يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول

التوعية

جامعية - فكرية - ثقافية

العدد رقم (٥٢) - السنة الخامسة - محرم ١٤١٢ هـ - الموافق آب ١٩٩١ م

رسالة الشيخ سفر الحوالي الى علماء السعودية

أميركا، هل هي عاجزة فعلا أمام اسرائيل، أو تتظاهر بالعجز؟

المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية

مؤرخ أميركي: أوقفوا تزوير تاريخ الولايات المتحدة

أميركا تطلب من تودس الترخيص لحركة «النهضة»! .. ص (١٥)

AL-WAIE

الوعي

السنة الخامسة ـ العدد (٥٢)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
أو
ص.ب: ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٢٥٠ ل.ل.
امريكا: دولاران
السويد: ٥ كورون
المانيا: ١,٥ مارك
استراليا: ١,٥ دولار
باكستان: ١٢ روبية
النمسا: ١٨ شلن
بلجيكا: ٥٠ فرنك
فرنسا: ٥ فرنك
سويسرا: ١,٥ فرنك
يوغسلافيا: دولار
الدانمرك: ١٠ كورون
الجزائر: ٦ دينار

إقرأ في هذا العدد

□ أميركا: هل هي عاجزة فعلاً أمام إسرائيل ..... ص (٤)
□ رسالة الشيخ سفر الحوالي إلى علماء السعودية ..... ص (٦)
□ أوقفوا تزوير تاريخ الولايات المتحدة ..... ص (١٢)
□ أميركا تطلب من تونس الترخيص لـ «النهضة»! ..... ص (١٥)
□ دولة اليهود بين الاميركان والروس ..... ص (١٦)
□ كيف دخل الجيش اللبناني شرق صيدا؟ ..... ص (١٦)
□ المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية ..... ص (٢٠)
□ الدعوة إلى الإسلام (٤) ..... ص (٢٧)

بالإضافة إلى الأبواب الثابتة

الى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

عناوين المراسلين

النمسا:
S. HASSAN
REK LEWSKIG. 37/II/II
1230 WIEN
OSTERREICH

أمريكا:
AL - WAIE
P.o. Box 18210
Cleveland Hts,
OHIO 44118
U.S.A.

الدانمرك:
Mr. Mohammad
Dalslandsgade 8.M. 618
2300 Kbh. 5
DANMARK
Giro. nr 8668647.

المانيا:
Orientalischer Buchhandel
Maelzer Str. 48
4790 Paderborn R.F.A
W. Germany

بريطانيا:
Abu Mohammad
P.o. Box 100
London N18 2YL
U.K.

أستراليا:
Abou Al Moutasim Bellah
Sydeny
C/O Fax 7083694
Telex: 176308
AUSTRALIA

كلمة المحرّر

المصارف (البنوك) ليست مكاناً أميناً

ثلاثة مديرين من بنك «فوجي» الياباني يعتذرون في مؤتمر صحافي عن عمليات احتيال مصرفية نفذها موظفون في البنك وكلفته خسائر بقيمة ١٤٥ مليون دولار (رويتر)

سيماء التجهم على وجه وزير المال الياباني ريو تارو هاشيموتو (الاول من اليمين) وهو يستمع إلى رئيس بورصة طوكيو مينورو ناغاكو يردُّ على اسئلة حزب المعارض في شأن الفضائح التي طالت ست مؤسسات مالية يابانية (رويتر)

الفضائح في المؤسسات المالية الراسمالية لا تُحصى. هاتان الصورتان (اعلاه) من اليابان هذا الاسبوع. وهذا الشهر اغلق بنك الاعتماد والتجارة الدولي (اغلق في ٩١/٧/٥) وله في انجلترا ٢٥ فرعاً وله فروع في اغلب انحاء العالم. هذا البنك تملك ابو ظبي (الشيخ زايد) ٧٧,٤٪ من اسهمه. لقد اظهرت التحقيقات ان السرقة والتزوير تمارس فيه منذ سنوات عدة. وقد اعترف حاكم بنك انجلترا المركزي (روبين لي - بمبرتون) في ٧/٢٣ امام لجنة من النواب انه تلقى تحذيرات عن عمليات تزوير في بنك الاعتماد والتجارة (فروع انجلترا) من نيسان ١٩٩٠. والبنك الرئيس مسجل في لوكسمبوغ.

وعلى هامش التحقيقات تبين ان ابو نضال يضع اموالاً في هذا البنك وانه يذهب بمعرفة المخابرات البريطانية إلى لندن (مع انه مطلوب دولياً). فقد ذكر تلفزيون «سكاي» في ٩١/٧/٢٢ عن شخص اردني يدعى غسان احمد قاسم، موظف سابق في بنك الاعتماد والتجارة ان ابو نضال كان يحتفظ بحساب سري باسم «شاكر فرحان» وانه زار لندن بمعرفة المخابرات البريطانية «ام اي - ٥» التي سمحت له بزيارة لندن كجزء من عملية مراقبة حساباته الخاصة. وذكر غسان احمد قاسم انه كان يراقب حسابات ابو نضال السرية في فروع لندن منذ خمس سنوات بالاتفاق مع اجهزة المخابرات البريطانية.

وقد تساءل بعض المراقبين: لماذا كُشف وضع البنك الآن مع ان المسؤولين البريطانيين عندهم علم منذ زمن؟ ويجيب هؤلاء بان الذي احرجهم هو المخابرات الاميركية (C. I. A.). ويقولون بان اميركا طلبت من الشيخ زايد مبلغ ٨ مليارات دولار اثناء حرب الخليج فلم يدفع إلا ٤ مليارات، فكشفوا الخفايا وحصل ما حصل. ويتوقعون ان يخسر الشيخ زايد من اقفال البنك اكثر من ٦ مليارات دولار.

لقد اظهرت التحقيقات أن فروع هذا البنك كانت تتولى غسل الاموال الناتجة من تهريب المخدرات، وانها كانت تقوم بتمويل عمليات تهريب السلاح إلى إيران واسرائيل، وتمويل البرامج النووية سراً، وكانت تقبض الأموال من المودعين ولا تسجلها، وتدفع اموالاً لجهات غامضة ولا تسجلها في سجلات المحاسبة.

إن المخابرات الاميركية وغيرها من المخابرات تحتفظ بسجل لكل مؤسسة كبيرة ولكل دولة و كل زعيم كبير. فإذا لزم إحراج او إغراق هذه المؤسسة او الدولة او الزعيم فإن المخابرات تنشر الفضائح في الوقت والشكل المناسب.

وإذا كانت فضائح المؤسسات المالية في اليابان وبنك الإعتماد قد ظهرت الآن فهذا لا يعني ان بقية المؤسسات المالية الغربية هي طاهرة مطهرة، بل غالبيتها من هذا النوع. فليعرف أصحاب الأموال كيف يحفظون اموالهم □

كلمة «الوعي»

أميركا: هل هي عاجزة فعلاً أمام اسرائيل أو هي تمثل دور العاجز؟

حكومة أميركا تتظاهر أنها عاجزة. كثير من أهل الخبرة الأميركيين يقولون بأن الإدارة الأميركية عاجزة فعلاً لأن الكونغرس يدعم اسرائيل ولا يسمح لحكومته أن تضغط على اسرائيل. كثير من المراقبين الحياديين يقولون هذا أيضاً. فما مدى صحة ذلك؟

بيكر، وزير خارجية الولايات المتحدة، قال للوفد الفلسطيني في القدس بأن أميركا لا تستطيع تنفيذ قرارات مجلس الأمن على إسرائيل كما نفذتها على العراق، ذلك لأن الكونغرس الذي سمح للإدارة الأميركية بنقل القوات الأميركية إلى الخليج واستخدامها ضد العراق لا يسمح بنقلها واستخدامها ضد إسرائيل. وقال للوفد ايضا بأن حكومته لا تستطيع إيقاف دفع المال لإسرائيل ما دام الكونغرس قرره. ولا تستطيع منع اسرائيل من بناء المستوطنات في الضفة أو القطاع لأنها لا تملك وسيلة للمنع غير القوة، والكونغرس لا يسمح باستعمالها. ولا تستطيع إجبار اسرائيل على أي شيء. فلا تستطيع ممارسة ضغط عسكري ولا إقتصادي، وكل ما تستطيعه هو ممارسة بعض ضغوط سياسية في بعض الظروف. وأظهر بيكر حسن نيته تجاه الفلسطينيين وأظهر أمام الوفد امتعاضه من اسرائيل التي تستقبله كل مرة ببناء مزيد من المستوطنات في الضفة الغربية.

بعض خبراء السياسة الأميركية يقولون بأن بوش لن يستطيع إلزام اسرائيل بشيء لا ترضاه، لأنه إن حاول فسيصطدم بالكونغرس الذي تتعاطف غالبيته مع اسرائيل.

وهناك قناعة عند كثير من المراقبين والسياسيين بأن الصهيونية العالمية هي التي تسخر الولايات المتحدة وتضغط عليها وليس العكس.

وبما أن أميركا الآن هي الدولة العملاقة الوحيدة في العالم، وهي شرطي العالم، والموجه للعالم صار من الضروري لكل متتبع للسياسة الدولية أن يعرف من الذي يصنع القرار في أميركا، وهل الإدارة عاجزة حقيقة إلى هذا الحد أمام (اللوبي) اليهودي في الكونغرس؟

نحن لا نصدق أن هذا كله عجز. نحن نفهم أن هذا سياسة من الإدارة الأميركية، وتتذرع بالعجز من أجل أن لا تتهم أنها تكيل بمكيالين.

لو كانت الإدارة الأميركية جادة في إخراج اسرائيل من الضفة والقطاع أو من الجولان لاستطاعت ذلك. فمثلاً تستطيع الإدارة الأميركية أن توجه عملاءها من حكام العرب (سرا) أن يقفوا موقفا موحدا ومتشددا ضد مصالح أميركا، مما يخلق أداة ضغط تؤثر في أميركا أكثر من تأثير الضغط اليهودي. ومن المعلوم أن مصالح أميركا عند العرب أكبر من مصالحها عند اليهود. وقد سبق لأميركا أن وجهت دول البترول ومنها السعودية لرفع الأسعار سنة ١٩٧٤، وارتفع البترول. ولكن الإدارة الأميركية لم توجه حكام العرب ليقوموا بأي عمل ضاغط لتستخدمه لإقناع الكونغرس والرأي العام الأميركي ومن ثم لتستخدمه للضغط على اسرائيل. صدرت قرارات من هيئة الأمم ومجلس الأمن ضد اسرائيل من اجل الانسحاب من الضفة والقطاع والجولان، ولكنها لم تنفذ، وكان بإمكان الحكومة الأميركية توجيه حكام العرب. ولكنها لم تفعل، مع العلم أن ترك اسرائيل تبني المستوطنات، وتستجلب المهاجرين وتوجد واقعاً جديداً على الأرض، ربع قرن حتى الآن، ولا ندري إلى متى ستستمر، إن تركها تفعل ذلك يدل أن سياستها هي كذلك.

وقد احتلت اسرائيل سنة ١٩٧٨ الشريط الحدودي في جنوب لبنان، وصدر قرار ٤٢٥ بخروج

اسرائيل ولكنها لم تخرج حتى الآن. وسنة ١٩٨٢ احتلت اسرائيل لبنان حتى بيروت، وعند انسحابها حاولت توسيع الشريط الذي تحتله في جنوب لبنان، ولكن لاحظنا أن العمليات الانتحارية والاستشهادية قامت ضد اسرائيل من مختلف الأحزاب والتنظيمات، وصار الإعلام الرسمي يتبنى هذه العمليات ويغذيها، ولم تستطع اسرائيل ان تتحمل هذا الاستنزاف فانسحبت إلى الشريط (وأضافت مدينة جزين). وحين انسحبت إلى الشريط توقفت العمليات العسكرية ضدها. ونحن نفهم من هذا أن أميركا هي التي كانت تسمح لإسرائيل بالبقاء في الشريط (وفي جزين) وأن أميركا هي التي لم تسمح لها بتوسيع الشريط واستطاعت اجبارها (عن طريق اشارة الأعمال العسكرية) على العودة إليه. أي أن أميركا ليست عاجزة عندما تقصد.

وحين ضرب العراق اسرائيل بصواريخ سكود كانت اسرائيل مصممة على الرد ولكن أميركا استطاعت لجمها عن طريق امدادها بالأموال وبصواريخ باتريوت. أي أن أميركا تستطيع أن تجبر اسرائيل حينما تكون جادة. [علينا أن نلاحظ هنا أن استراتيجية الإنجليز كانت مرتكزة بالدرجة الأولى على جر اسرائيل إلى المعركة، لأن الإنجليز كانوا يتوقعون انجرار إسرائيل وكانوا يتوقعون تمرد كثير من ألوية الجيوش العربية التي وضعها حكامها في خندق أميركا واسرائيل. ولهذا وقفت أميركا بكل جدية ضد تدخل اسرائيل مما قوّت على الإنجليز استراتيجيتهم].

وهناك أمر آخر يدل بوضوح على السياسة المراوغة المخادعة عند أميركا، ذلك هو هجرة اليهود الروس إلى اسرائيل. إن الإدارة الأميركية قد سعت بكل جدية ومن دون ضغط الكونغرس من أجل هجرة اليهود إلى فلسطين. هناك من فهم أن غرض أميركا من هجرة اليهود الكثيفة إلى فلسطين هي إرباك حكومة اسرائيل في مشاكل إسكانهم مما يدفعها إلى الارتماء على أقدام أميركا طالبة المساعدة. وهذا الفهم ليس خطأ ولكنه ليس الغرض الوحيد، بل هناك غرض آخر عند أميركا وهو الأهم، ذلك الغرض هو زيادة عدد اليهود في فلسطين من أجل تقوية دولة اسرائيل سكانيا. فاستراتيجية أميركا هي أن اسرائيل وجدت لتبقى. وأميركا حين تزعم أنها ضد بناء المستوطنات في الضفة الغربية هي تخادع وتضلل. فلو كانت اميركا فعلاً ضد بناء المستوطنات في الضفة ولو كانت فعلاً تريد استرجاع الضفة من اسرائيل لكانت اجّلت موضوع تهجير اليهود إلى إسرائيل إلى ما بعد انسحابها من الضفة. أما وإنّ أميركا ضغطت بكل ثقلها على روسيا وغيرها من الدول من أجل تهجير اليهود إلى فلسطين [إلى فلسطين وحدها دون غيرها] قبل انسحاب اسرائيل من الضفة والقطاع والجولان ووعدتها بتقديم المال لإسكانهم [رشتهم بـ ١٣ مليار دولار أثناء حرب الخليج] فإن هذا يدل بوضوح تام على أن أميركا تريد من اسرائيل بناء المستوطنات واسكان اليهود في الضفة والجولان، رغم مزاعمها الكاذبة.

وما نسمعه الآن من تصريحات أميركية بشأن الجولان يكشف نوايا أميركا المبيتة نحو الجولان. أميركا ساكتة عن احتلال اسرائيل للجولان وساكتة عن بناء المستوطنات واسكان اليهود فيها. أميركا قالت بأنها لا تعترف بضم اسرائيل للجولان، وهي لم تقل بأنها يجب أن تعاد إلى سوريا، بل قالت بأن مصير الجولان يتقرر في المفاوضات المباشرة بين اسرائيل وسوريا. المفاوضات ـ على فرض بدئها ـ ليس من المتوقع [إذا استمرت الأمور كما هي] أن تصل إلى نتيجة قبل عشر سنوات وفي هذه الأثناء تكثف اسرائيل من بناء المستوطنات في الجولان، وتكون النتيجة المبيتة عند أميركا أن تقول لسوريا واسرائيل: لا بد من وضع قوات متعددة الجنسية أو أميركية لتفصل بينكما ريثما تتوصلان إلى تفاهم. فتضع أميركا يدها على الجولان وتتخذ منها قاعدة عسكرية متقدمة في المنطقة. ومن المعلوم أن أميركا تبحث عن المواقع الاستراتيجية في العالم لتتخذ منها قواعد مزودة بما يلزم لاستقبال قوات التدخل السريع عند الحاجة، فإذا حطت أميركا رحالها في الجولان فإنها تستطيع منها أن تسيطر على سوريا والأردن وفلسطين ولبنان وحتى على تركيا.

إذاً فإن الإدارة الأميركية ستتظاهر بالعجز أمام اسرائيل في الجولان كما تتظاهر بالعجز أمامها في الضفة وفي تنفيذ قرارات مجلس الأمن □

رسالة الشيخ سفر الحوالي الى علماء السعودية

بعد احتلال العراق للكويت (٢/٨/٩٠) حصلت ارتباكات عند علماء السعودية. حكومتهم تطلب منهم اصدار الفتاوى بالاستعانة بالجيوش الأجنبية (الاميركية)، وهم يرون ان هذا حرام. وقد خضعت اكثرية العلماء لأوامر الملك. ولكن نفراً من هؤلاء العلماء التزموا بالشرع وخضعوا لأوامر الله وليس لأوامر الملك التي يتلقاها من بوش.

من هؤلاء النفر فضيلة الشيخ سفر عبد الرحمن الحوالي الذي صار يلقي الخطب محذراً الناس والحكام والعلماء من المكائد الفظيعة. ولكن جاء تحذير من الحكومة بان يلزم جانب الصمت. فقام فضيلته بكتابة رسالة مطولة (١١٥ صفحة) وقدمها إلى العلماء (قبل ١٥/١٠/٩٠) يبيّن لهم فيها واقع الخطر المحدق. انه لا يشرح لهم الأحكام الشرعية لانهم يعرفونها، ولكنه يشرح لهم الواقع، أي مناط الأحكام الشرعية، ويبيّن لهم أن الأمر ليس استعانة من السعودية باميركا وحلفائها بل هو احتلال أميركي للسعودية والخليج شاءت السعودية او لم تشأ.

وكان المفروض ان تبقى هذه الرسالة ـ النصيحة متداولة بشكل سري بين العلماء بناء على امر الحكومة. ولكن شاءت حكمة الله أن تنتشر هذه الرسالة وان يتداولها الشباب والطلاب والأساتذة بشكل كبير.

ولما رأت «الوعي» أن هذه الرسالة قيّمة جداً وتلقي الضوء بشكل واعٍ وواضح على واقع ما جرى وما يجري نحو الخليج والنفط والإسلام والعالم، لما رأت «الوعي» ما في الرسالة من خيرٍ رأت أن تنشر بعض الفصول منها خدمة للإسلام والمسلمين.

وفيما يلي كلام فضيلة الشيخ ـ سفر ـ حفظه الله ـ:

هيمنة الغرب

لا ريب أن اساس هيمنة الغرب على العالم المعاصر هو تفوقه الصناعي واحتكاره للقوى وتطفيفه في التعامل، ولا ريب أن النفط هو السلعة الضرورية الحيوية للصناعة والحياة الغربيتين، ليس لأنه مصدر الطاقة الرئيس في العالم بعد انتهاء عصر الفحم الحجري فحسب بل لأن استخدام النفط في الطاقة على أهميته أصبح هدفاً من جملة أهداف أخرى مهمة كثيرة فلا يكاد يخلو مجال من مجالات الصناعة الحديثة من استخدام النفط حتى الأدوية والعطور والملابس والأواني والصناعات الحربية... الخ.

ومع هذه الأهمية العظمى فإن العالم الغربي (وأمريكا خاصة) الذي يخطط إلى ما بعد ٥٠٠ سنة من الآن بالنسبة لبدائل الطاقة واحتياطي المعادن وجد نفسه أمام تراجع كبير في احتياطيه من النفط كما أن توابعه (اليابان مثلاً) لا تنتج النفط أصلاً.

وتشير آخر الإحصائيات إلى أن احتياطي الولايات المتحدة الأمريكية سينفد سنة ٢٠٠٠

وسينفد احتياطي الاتحاد السوفييتي سنة ٢٠٠٣.

أما أكبر مخزون للنفط في العالم فهو منطقة الخليج عامة والمملكة العربية السعودية خاصة حيث لا يقل هذا الاحتياطي عن ٦٠٪ من الاحتياطي العالمي كله. وإذا استمر الإنتاج في معدله الحالي فإن المخزون السعودي سوف يستمر ١٢٥ سنة والكويتي ١٤٤ سنة والعراقي ٩٨ سنة والإمارات ١٢٠ سنة (انظر مجلة الأسبوع العربي عدد ٢٢/١٠/١٩٩٠).

يضاف إلى ذلك الفرق الهائل جداً في تكاليف الإنتاج وكميته فالبئر الأمريكية تنتج ١٨ برميلاً في اليوم في حين أن البئر السعودية قد تنتج ١٨٠٠٠ برميل لمدة تزيد على ٤٠ سنة!!

ومن هنا برز الخليج العربي باعتباره أهم منطقة في العالم على الإطلاق وأصبح محط شراهة القوى الطامعة، وبذلك تكون القوة المسيطرة على الخليج هي القوة المتحكمة في شرايين الحياة في العالم الغربي ويمكن لها ان تخنق الغرب إلى أن يموت.

يقول الرئيس نيكسون «أصبحت الآن.. مسألة من يسيطر على ما في الخليج العربي والشرق الأوسط تشكل مفتاحاً بيد من يسيطر على ما في العالم» المذكرات ص ١٠٥.

وقال: «ان منطقةً كانت ذات يوم تنعم إلى حد كبير بخيال رومانتيكي أصبحت الآن تمسك مصير العالم بذراعيها أو برمالها بتعبير أدق» ص ١٠٠.

أما الرئيس كارتر فقد عبر أحد مستشاريه عن مشاعره قائلاً:

«لو أن الله أبعد النفط العربي قليلاً نحو الغرب لكانت مشكلتنا أسهل» (التدخل العسكري في منابع النفط ص ١٢).

فهو يتمنى لو أن الله جعل النفط في محيط سيطرة الدولة اليهودية التي هي جزء من الغرب دينياً وعرقياً. وهذه العبارة الصليبية ليس أسوأ منها إلا ما قاله أكثر من مسؤول أمريكي ومنهم السفير السابق في السعودية «اننا ذهبنا لتصحيح خطأ الرب حيث جعل الثروة هنا بينما العالم المتحضر في مكان آخر» (قاتله الله وأخزاه).

ومع هذه الأهمية الحيوية البالغة فإن لهذه المنطقة أهمية من جوانب أخرى فهي مهد الحضارات وملتقى الطرق العالمية (كما ان لها حساسيتها الدينية والتاريخية التي لا يتجاهلها أحد) ومن هنا كانت محط التنافس الحضاري طوال القرون (البيزنطيون، التتار، الصفويون، العثمانيون، البرتغاليون، الانجليز) كما أن تركيبتها العرقية والطائفية تجعلها منطقة قابلة للالتهاب بسرعة (عرب، فرس، أكراد، ترك، بلوش، سنة، شيعة، خوارج، يهود في إيران، نصارى في العراق..الخ).

ولهذا ظلت هذه المنطقة بؤرة للتناقضات والحروب والصراع الفكري. وبعبارة أصح: للفتن التي أخبر النبي ﷺ أنها تأتي من قِبَل تلك الجهة. وأصبح لزاماً على كل من يتعامل معها ان يراعي هذه الحساسيات البالغة والأوضاع المعقدة.

وفي ظل هذه الأوضاع ظهرت دعوات قوية في أمريكا تنقد ضعف بلادها وتنذر أمتها بالخطر المحدق ان لم تعد العدة كاملة لاحتلال الخليج كما صرح بعضهم أو لحماية أمن الخليج كما يُغَلِّفُها الأكثرون.

ونشير هنا إلى بعض المترجم المتداول في الأوساط العربية منها، ونوجز ما احتوت عليه مما لا تخفى دلالته على مثلكم:

١ ـ **دراسة عسكرية استراتيجية** نشرتها مجلة فورتشون الأمريكية في مايو ١٩٧٩ بعنوان: «**التدخل العسكري في منابع النفط ـ الاحتمالات والخطط**» ومما ورد فيها ص ٤ «إن نزاعاً بين العراق والكويت أو السعودية نابعاً من الخلافات القائمة منذ زمن حول الأراضي هو خطر حقيقي».

ثم تقول الدراسة:

«لقد أوضح كل من براون وبريجينسكي ـ مساعد الرئيس كارتر لشؤون الأمن القومي ـ مؤخرا أن الولايات المتحدة ستتخذ خطوات بينها استخدام القوات العسكرية لحماية مصالحنا في العربية السعودية».

وتجمل الدراسة الاستراتيجية الأمريكية العسكرية في شقين قائلة:

«**الشق الأول: تعزيز الأمن الداخلي في دول الخليج** ضد ما تشعر إدارة كارتر أنّه مدّ مُتنامٍ

من عدم الإستقرار السياسي، ويرى المسؤلون في واشنطن ان عدم الاستقرار هذا يتفاقم من خلال الفساد المنتشر والتفاوت الكبير في الثروات، ووجود أعداد هائلة من العمال الفلسطينيين واليمنيين والأجانب الآخرين.. ويتمتع العمال المهاجرون بقليل فقط من الامتيازات التي يتمتع بها المواطنون»!!

أما **الشق الثاني** من تلك الإستراتيجية.. فيقضي بإيجاد طرق من أجل **زيادة حجم الوجود الأمريكي في الخليج** أو على الأقل التحرك بسرعة أكبر في أوقات الأزمات» ص ٦.

وبعد أن تشير الدراسة إلى الصعوبات الامدادية وعدم تملك أمريكا لقواعد في أراضي الخليج تقول:

«أحد الاحتمالات هو محاولة التوصل إلى اتفاق مع السعودية من أجل توسيع القواعد العسكرية القائمة حاليا في تلك البلاد حتى تستطيع استيعاب قوات أمريكية. وهناك خيار آخر هو الحصول على اذن للسماح بايداع مسبق للمعدات والإمدادات في السعودية للاستخدامات الطارئة» ص ٧ وبالفعل أنشئت قواعد عسكرية لا نظير لها في أكثر دول العالم، وفوجيء الأمريكيون عند نزولهم فيها بتطورها واستيعابها ومضاهاتها لأكبر القواعد في بلادهم، والمؤلم أن أحد خبراء البنتاجون قال: «يجب أن تكون هذه القواعد مناسبة لنزول قواتنا وأنه ينظر إليها كقواعد أمريكية لاننا سننزل فيها إن بطلب من السعودية وإن بغير طلب»!

وتقول الدراسة:

«أظهر استفتاء للرأي، أجري مؤخرا بين سفراء الولايات المتحدة في المنطقة، أن هناك اجماعا على القول بأن تمركز قوات برية، أو زيادة القوات البحرية (الأمريكية) في المنطقة قد يؤدي إلى اضعاف الدول التي ستتمركز فيها هذه القوات، بدلاً من أن تقويها. فمن شأن المجموعات المتطرفة أن تستغل العواطف «المعادية للاستعمار» المتبقية منذ الأيام التي كانت فيها الأراضي العربية مستعمرات أو محميات لبريطانيا وللدول الأوروبية».

(التدخل العسكري في منابع النفط ص ٧).

وأذكر سماحتكم وأصحاب الفضيلة ان هذا الكلام نشر قبل ١١ سنة واحيلكم إلى الخرائط العسكرية التي اشتملت عليها الدراسة عن الاحتمالات والخطط.

٢ ـ دراسة استراتيجية بعنوان: «تحديات الأمن القومي في العربية السعودية في العقد المقبل» (أي الثمانينيات الميلادية) كُتبت سنة ١٩٧٨ قبل نجاح الثورة الإيرانية:

وحين تحدثت الدراسة عن النزاعات المحتملة قالت:

«من المحتمل أن تصبح العراق وإيران أعداء للسعودية في منطقة الخليج فالرياض قلقة بشأن المطالبة القديمة بالكويت وبشأن حوادث اطلاق النار المتفرقة على طول الحدود المبهمة بين هاتين الدولتين.

«ويعود الصراع بين العراق والكويت إلى ما قبل حصول الكويت على استقلالها التام في العام ١٩٦١. وتدعي العراق ان لها الحق في المناطق التي كانت جزءاً من الأمبراطورية العثمانية التي تدعي أنها وريثتها القانونية، ولو قبلنا هذا المنطق لأصبحت الكويت جزءاً لا يتجزأ من العراق.»

أما الكويتيون فيقولون انهم كانوا دوما محافظين على وضعهم ككيان مستقل..!!

وقد تقرر العراق أن تحل مشاكل الحدود عسكريا فتلجأ إلى الاستيلاء على البلاد بأسرها وهو أمر يمكن إنجازه بسرعة إلا إذا تدخلت دول أخرى لتساند الكويت.

والسعودية لا تستطيع أن تفعل الكثير من وجهة النظر العسكرية لإيقاف أي غزو عراقي للكويت ويتم الآن إنشاء مركز عسكري سعودي قرب الحدود العراقية العسكرية (يقصد مدينة حفر الباطن العسكرية).

لكن السعوديين قد لا يستطيعون أن يتحدُّوا قوة بغداد العسكرية» ص ٦،٧.

في موضع آخر تتحدث عن الخطر العراقي أيضا واحتمال إقدام العراق على اتخاذ بعض الإجراءات الجوية لمعاقبة المملكة لأسباب ذكرت منها «دعمها للأنظمة التقليدية، أو لأنها تُنتج النفط اكثر مما ينبغي أو لأنها تعرقل الحصول على أسعار أعلى للنفط، أو من جرّاء دعم السعودية

المحدود للكويتين في نزاعهم الإقليمي مع العراق..»
(يلاحظ أيضا هذا الكلام كتب قبل ١٢ سنة ومع ذلك فإن الأسباب الأولى الواردة هنا هي ما تضمنته مذكرة الإحتجاج العراقية ضد الكويت والإمارات المقدمة لجامعة الدول العربية والتي أعقبها الغزو العراقي).

ثم تقول: «أما احتياط النفط السعودي فمن المحتمل أن لا يلعب دورا في أي هجوم تشنه العراق، إذ أنّ احتياط النفط العراقي قد لا يفوقه سوى احتياط النفط السعودي، والصراع العراقي الكويتي يرجع على الأرجح إلى رغبة العراق في تسهيل الوصول إلى البصرة وهي مرفأ العراق الرئيس على الخليج لا إلى الحصول على موارد الكويت النفطية الكبيرة» ص ٢٢ ـ ٢٣.

(أقول يعطي هذا التفسير لسرعة الصلح مع إيران، وقد تؤكده مبادرات السلام بين العراق والكويت إن قدر لها النجاح والله أعلم).

٣ ـ دراسة استراتيجية بعنوان «خيارات السياسة الأمريكية في إيران والخليج» نشرت أيضا في أوائل عام ١٩٧٩ وهي تشمل المساحة الزمنية التي أشرنا إليها أي فترة ادارة كارتر الضعيفة وتخبط الآراء الأمريكية حينئذ قبيل سقوط الشاه ـ وقد وضعت ثماني خيارات للسياسة الأمريكية..واهتمت جدا بموضوع الخليج كالعادة ومما أوردته بشأنه (عقب الحديث عن مشكلة شط العرب).

«يمكن لإيران أن تتورط في عداوة ضد الكويت وقد وقعت حوادث على الحدود العراقية الكويتية، وإذا الحّت العراق في مطالبتها بتلك الدولة الغنية بالنفط بأساليب عسكرية سيكون من المدهش بعض الشيء أن تتخذ إيران موقف المتفرج، وحتى مع خروج الشاه عن السلطة قد لا يتغير تصور إيران لأمنها القومي بشكل ملحوظ على الأقل في الخليج الفارسي إلا إذا تغيرت الحكومة الإيرانية بدرجة متطرفة إما إلى اليمين أو إلى اليسار.

وعلى افتراض أن توجهات إيران العسكرية الحالية ستظل ثابتة في الخليج حتى مع رحيل الشاه فقد تترك إيران عسكريا إذا هدّد الاضطراب المحلي في الكويت بتولي السلطة نظام متطرف، ومن الصعب التكهن بما يمكن ان تفعل بغداد أو موسكو ولكن يجب عدم استبعاد احتمال القيام برد عسكري، وربما تم تدخل أمريكي لدعم إيران بشكل مباشر سواء رداً على تدخل خارجي أو بدونه» ص ١٨ ـ ١٩.

(من الدلالات المهمة لهذا الكلام استعداد امريكا للنزول في إيران أيضا لو حكم الكويت نظام متطرف وعجزت إيران عن القضاء عليه بسبب تدخل العراق أو غيرها لدعمه ـ وذلك لأن إيران هي شرطي الخليج آنذاك ـ والمهم أن التدخل العسكري المباشر وارد وان الكويت هي الطُعم في أي سيناريو قد يتم تنفيذه).

وتقول الدراسة:

«ان بعض الأدلة على أن السياسة الأمريكية كانت تتحرك بدقة نحو وقف تدخل عسكري مباشر في الخليج الفارسي ظهرت في التقرير السنوي المقدم إلى الكونجرس من وزير الدفاع هارولد براون يوم ١٩٧٨/٢/٢ وهو يعتبر «حالة طوارىء» ترتبط بالعمل العسكري الأمريكي في الخليج الفارسي حالة ملائمة للتخطيط الأمريكي لاستخدام القوة».
ويستمر قائلاً:

«ان هذه الطوارىء ليست مجرد أوضاع ملائمة منهجية نستخدمها قاعدة لتطوير موقف دفاعي غير نووي انها حالات طوارىء جدّية حقيقية يجب أن نستعد لها بشكل محدد».

وأهم ما في الدراسة هو الخيارات المشار إليها وقبل عرض ما يهمنا منها نذكر ما جاء في ديباجتها بشأن المملكة:

«مالت الولايات المتحدة إلى الربط بين مصالحها في إيران وعلاقاتها مع السعودية وهو ما وُصف أحيانا بسياسة «العمودين» رغم أنه اسم لا ينطبق على الحقيقة، إن أقدم حليف لأمريكا في الخليج الفارسي هو السعودية، ففي السعودية وليس في إيران قامت شركات النفط الأمريكية بزعامة أرامكو بعمل رائد في ارساء القوة الاقتصادية الأمريكية في الشرق الأوسط.. ومن الواضح أنه مع اعتماد الولايات المتحدة والغرب عموماً بهذا القدر على النفط السعودي يصبح من الضروري بحث الدور المحتمل للمملكة السعودية فيما يتعلق بأمن أمريكا القومي في الخليج الفارسي، خاصة في إطار المصاعب الإيرانية (يعني قلاقل

الثورة الإيرانية حينئذ) ان جميع الخيارات الثمانية المقدمة هنا للسياسة الأمريكية في إيران لها علاقة بالسعودية أيضا، وهي تتراوح من علاقات عسكرية وثيقة بين واشنطن والرياض إلى انسحاب عسكري كامل من الخليج واستخدام اسرائيل كقوتنا الوكيلة في هذه المنطقة» ص ٢٥.

وهذا موجز للخيارات ـ مع الاقتضاب فيما اسقطه الواقع منها ـ:

الخيار الأول: ـ موجزه استمرار السياسة الأمريكية في الخليج كما هي ـ أي الاعتماد على إيران ـ حتى بدون نظام الشاه، واستمرار العلاقة مع النظام البديل أيًا كان نوعه «ويعني هذا الخيار ايضا عدم تغير العلاقة الأمريكية السعودية القائمة وسيستمر برنامج التحديث العسكري في المملكة بنفس السرعة المعتمدة الحالية، ولن تكون ثمة خطة لاستخدام التسهيلات العسكرية السعودية من جانب أمريكا» ص ٥٢ ـ ٥٣.

الخيار الثاني: موجزه التحول من الاعتماد على إيران إلى الاعتماد على السعودية، وتقول الدراسة «وتحت هذا الخيار ستغيّرُ الولايات المتحدة علاقتها العسكرية بالسعودية من المساعدة غير المباشرة إلى نوع من الوجود المباشر، وبكلمة أخرى ستقوم واشنطن بأكثر من التركيز على الدفاع عن المنطقة الأساسية المنتجة للنفط (الشرقية) وعن العاصمة ومجمع جدة ـ مكة ـ المدينة كما تفعل سياستنا الحالية»..

وقد تقوم الولايات المتحدة ببناء تسهيلات للسعودية بدعم مالي من الأخيرة ويمكن للولايات المتحدة أيضا أن تستخدم هذه التسهيلات للحفاظ على امكانات عسكرية غير متوفرة الآن في المنطقة بصدد استعمالها في وقت الأزمات، وسيتتطلب هذا مطارات متسعة كثيراً وتسهيلات أكثر في الموانىء ومناطق تخزين عسكرية أكثر اتساعا كما سيؤدي إلى وجود المزيد من المستخدمين العسكريين الأمريكيين»...

الخيار الثالث: «بامكان الولايات المتحدة مضاعفة وجودها العسكري المباشر في السعودية بدون إقامة علاقات أوثق بالضرورة وقد يكون هناك المزيد من الزيارات من قبل القوات البحرية الأمريكية والقوات الأخرى». «ويمكن أيضا بذل جهود لزيارة دول أخرى في الخليج كالعراق وستكون الفكرة الأساسية هي وجود عسكري أمريكي ثابت ولكن غير مخيف وبَحْري بصورة أساسية وهذا الاستعراض المتزايد للعلَم الأمريكي في الخليج الفارسي يمكن توسيعه ليشمل الشواطىء الجنوبية لشبه الجزيرة العربية حتى البحر الأحمر غربا وحتى قناة السويس شمالاً...».

«ويتطلب هذا الخيار تسهيلات في الموانىء خارج تلك التي نستخدمها في إيران والبحرين. ومرة أخرى تظهر أهمية السعودية بوضوح من حيث الفوائد والتكاليف. فالتسهيلات الجديدة في جدة على البحر الأحمر كتلك التي في جبيل على الخليج الفارسي سيكون بمقدورها في النهاية استقبال السفن البحرية حتى حجم الفرقاطه» ص ٩٠٥

وهنا تلتفت الدراسة إلى موضوع في غاية الأهمية فتقول:

«وسيؤدي الوجود المتزايد تحت هذا الخيار إلى جمع معلومات استخبارية أفضل نتيجة لتحسن نشاطات جمع المعلومات من قِبَل الولايات المتحدة ونتيجة للاتصالات المكثّفة مع القوى المحلية بشأن التهديدات الخارجية. بل أن الولايات المتحدة قد تقرر أن التسهيلات المشتركة في جمع المعلومات الاستخبارية في إيران قد يصبح من الضروري إيجاد مكان جديد لها وإعادة النظر فيها وإذا حدث ذلك فسيكون للسعودية أهمية كبرى من جديد أو من المحتمل أن يكون نظامها أكثر استقراراً في المستقبل من الأنظمة الأخرى في منطقة الخليج» ص ٥٥ ـ ٥٦.

ثم ترجع الدراسة لتواصل الحديث «ويمكن دمج الخيار الثالث مع الثاني طالما أن أية زيادة للوجود العسكري الأمريكي في المنطقة ستعتمد على التعاون السعودي».

ونترك الخيارات الرابع والخامس والسادس لأنها نظرية.

الخيار الثامن: موجزه الاحتلال المباشر الصريح لحقول النفط والإطاحة بأنظمة الخليج الفارسي بمساعدة الحليفة اسرائيل!

وفي النهاية توصي الدراسة بأن مزيجا من الخيارين الثاني والثالث هو أحكم سياسة تتبعها الولايات المتحدة مع إعادة التأكيد على أهمية الدور السعودي ص ٥٨.

٤ ـ **دراسة للدكتور بيتر تيزجر حول خطط التدخل العسكري الأمريكي في منابع النفط**، نشرها الأستاذ أحمد المصري في شؤن فلسطينية العدد ١١٢ آذار (مارس) ١٩٨١ ذكر فيها أنه في بداية السبعينات وخاصة بعد حرب رمضان «بدأت المصادر العسكرية الأمريكية تتحدث بوضوح عن أنه إذا تعاظم اعتمادنا على النفط الخارجي أو تدهورت سيطرتنا في السياسة الخارجية والنفوذ الدولي فإن البديل قد يكون ارسال حملة عسكرية إلى الشرق الأوسط تجعل فيتنام تبدو بالمقارنة كنزهة» الفكر الإستراتيجي ٣/٧٦ (يناير) ١٩٨٢ م.

٥ ـ **مذكرات الرئيس نيكسون أو «الحرب الحقيقية»**، وهو كتاب ألفه الرئيس نيكسون الذي يتميز بمقدرته التنظيرية وترجم للعربية سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

تحدث نيكسون عن أهمية النفط والخليج وعن قضية الفراغ الأمني وخطر النفط العربي عام ١٩٧٣ م وخطر الزحف اليساري الموالي للسوفييت ومما قال:

«وبدلاً من أن تُبَدَّل الوجود البريطاني بوجود أمريكي مباشر عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتماد على قوى محلية وهي إيران والعربية السعودية بالدرجة الأولى لتوفر أمناً للخليج وذلك عندما قمنا بتقديم المساعدات والعون العسكري، وقد سارت سياسة العمودين بشكل معقول إلى أن أنهار أحدهما وهو إيران عام ١٩٧٩ م» ص ١١٣.

وتتلخص نظرة نيكسون إلى المستقبل (أي في الثمانينات) لضمان مصالح أمريكا والغرب المتسترة بغلاف أمن الخليج في أمرين:

الأول: استمرار سياسة العمودين مع إحلال العراق محل إيران وهذا ما سيأتي تفصيل الحديث عنه.

الثاني: الوجود العسكري المباشر حيث يقول:

«وبما أن النفط ضرورة وليست حاجة كمالية للغرب فإن على الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا واليابان أن يجعلوا تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لحكومات المنطقة أفضلية ويولوا هذا الأمر أولوية في اهتماماتهم وذلك لصد أي عدوان عليها داخلياً كان او خارجياً وينبغي علينا أن نكون على استعداد وراغبين اتخاذ أية اجراءات بما في ذلك الوجود العسكري القوى وحتى العمل العسكري ـ من شأنها ان تحمي مصالحنا وينبغي علينا أن نكون على استعداد لتأييد أقوالنا بالأفعال.

وإعلان مبدأ العظمة بأن الولايات المتحدة ستقاوم أي تهديد للمنطقة بالرد العسكري لن يعدو أكثر من كونه مدفعاً فارغاً ما لم يكن لدينا قوات في موقعها لكي تجعل تعهدنا محلاً للثقة به.. وأنه لمن الضرورة بمكان أن يكون للولايات المتحدة وسائل أساسية وقاعدة متواضعة (يعني في الموضع) بحيث تساعدنا على عرض قوتنا بشكل مقنع في المنطقة وأن ترد بشكل سريع على أية تهديدات مفاجئة» ص ١٣١ إلى أن يقول:

«وفوق كل شيء يجب أن نؤكد بشكل واضح لا غموض فيه لزعماء العربية السعودية وعمان والكويت والدول الرئيسية الأخرى في المنطقة بأنه في حال تهديدها من قبل القوات الثورية سواءاً كانت تهديداً من الداخل أو الخارج فإن الولايات المتحدة ستقف إلى جانبهم بكل حزم وهكذا لن يعانوا المصير الذي لقيه الشاه...

وعلينا أيضا أن تكون لدينا القوات التي يمكننا أن نستخدمها، فقد تركب المخاطر في الدفاع عن مصالحنا في الخليج العربي لكننا سنعرض أنفسنا لركب المخاطر أكثر جسامة إذا ما أخفقنا في الدفاع عن تلك المصالح» ص ١٣٢.. وهذه الخطة من نيكسون التي كانت عماد سياسته هي ما يسميه البعض «مبدأ نيكسون» القائم على الجمع بين المشاركة الإقليمية المدعومة، والاستعداد للتدخل المباشر.

(انظر الوجود العسكري الغربي في الشرق الأوسط ص ٣٠).

التتمة ص (٢٦)

By Warren I. Cohen

Stop Falsifying U.S. History

أوقِفوا تزوير تاريخ الولايات المتحدة

وارين كوهن

وشهد شاهد من أهلها

هذه ترجمة لمقالة صدرت في مجلة وورلد كريستشن مونيتور ١٠/١٩٩٠ تبين مدى التضليل الأمريكي في الافراج عن الوثائق. وممّا لا شك فيه ان المخفي اعظم. فهل أدرك المسلمون طبيعة هذه الدول الكبرى؟ وهل أدرك الساسة الذين يترامون على أعتاب الدول الكبرى هذه الحقائق؟

ترجمة وتقديم أياد هلال

مع أن الرئيس جورج بوش والقادة الأمريكيين الآخرين صرحوا بأن الحرب الباردة قد انتهت، إلا أن الحكومة الامريكية ما تزال تنكر حق الشعب الأمريكي في تفسير حيادي لدور الحكومة في أحداث جرت قبل ٣٠ عاما. وفي الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفياتي والدول التابعة له يهتك فيه أكثر اسرارهم إثارة (بما في ذلك دعم العمليات الإرهابية، مجازر ستالين في ذبح ١٥٠٠٠ بولندي بالإضافة الى جرائمه ضد شعبه) فإن الولايات المتحدة تنشر أمورا مزورة بشكل واضح حول نشاطاتها في جواتيمالا وإيران وجنوب شرق آسيا في فترة الخمسينات. في الواقع أن معظم ما تم نشره من الوثائق التاريخية التابعة لوزارة الخارجية مسلسلاً تحت عنوان «العلاقات الخارجية للولايات المتحدة» يؤدي إلى تزوير وتشويه الدور الامريكي عبر القارات.

لقد حظيت الفضيحة الأخيرة باهتمام قومي أثر استقالتي كرئيس اللجنة الاستشارية لتوثيق التاريخ الدبلوماسي. لقد احتوت اللجنة لسنين عديدة علماء مرموقين ودبلوماسيين سابقين حائزين على شهادة أمنية، ومع ذلك فإن اللجنة قد منعت من حقها التقليدي في مراجعة المواد التي استثنتها وزارة الخارجية من النشر، ودون إمكانية الرجوع الى هذه المواد فإن اللجنة لا تستطيع أن تقرر هل هذه المواد المنشورة تعبر حقا عن نشاطات حكومتنا أم لا. لذا لقد أصررنا على وجوب اطلاعنا على المواد المستثناة قبل إعطاء رأينا.

وفي سبتمبر ١٩٨٩ بعد سنتين من المحادثات توصلت مع الموظف المسؤول في وزارة الخارجية الى اتفاقية حول الإجراءات التي نستطيع بموجبها الحكم على مدى تكامل سجلات الوثائق. وفي ديسمبر من ذلك العام وفي اجتماع قرر فيه الجميع

ان الجزء الخاص بإيران ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ والذي تم نشره في أوائل عام ١٩٨٩ فإنه لا يمثل الدور الحقيقي للولايات المتحدة في عملية الإطاحة برئيس الوزراء محمد مصدق وإعادة الشاه... لقد خرقت الوزارة اتفاقها مع اللجنة. وفي اللحظة التي تكون فيها الحاجة الى المعلومات حاجة ماسة، فإن وزارة الخارجية تعمد الى اللف والدوران والتراجع والتعتيم ومنع الامريكيين من حقهم في الوصول إلى هذه المعلومات رغم أن عمر أي من الوثائق المطلوبة أكثر من ٣٠ سنة.

إن سلسلة «العلاقات الخارجية الامريكية» قد بدأ نشرها منذ عام ١٨٦١ م ومنذ ذلك العام وحتى سنة ١٩٢٠ فإن هذا المسلسل قد قدم صورة متكاملة وحظي بثقة فائقة. فالعلماء من مختلف الأقطار في العالم اعتمدوا على ما تنشره لتصحيح ما تنشره حتى حكوماتهم أو للحصول على معلومات لم تكن متوفرة مطلقا إذ لا يوجد عالم معتبر من الصين أو الاتحاد السوفياتي يستطيع الكتابة عن الحرب الباردة دون الرجوع الى هذه المنشورات.

إن «العلاقات الخارجية» كانت، مثالا حيا لكيفية قدرة الحكومة الديمقراطية على إعلام شعبها عن ماضيهم وتزويد الشعب بالمعلومات اللازمة لفهم دور بلدهم في المشاكل الدولية. لقد أعطت شاهداً على أن الولايات المتحدة قد قامت بالقليل القليل مما يستحى منه ولا يوجد ما يبرر الخوف من كشفه وهي بذلك تشكل مصدراً هائلاً للعلماء والصحفيين والدبلوماسيين والناس العاديين الذين يريدون فقط معرفة ماذا جرى حقيقة.

إن المؤرخين التابعين لوزارة الخارجية الذين يقومون بتجميع هذه السجلات في هذه الأيام هم أشخاص جيدون وقديرون وملتزمون بتقديم سجل موثوق مثلهم في ذلك مثل أي موظف سبق له شغل مثل هذا المنصب من قبل. ولكن عارهم الحالي ليس مسؤوليهم ولكن العار هو عار موظفي الأقسام الأخرى في وزارة الخارجية والوكالات الامريكية الأخرى وبشكل خاص المخابرات المركزية.

إن المشكلة في وزارة الخارجية تكمن في بعض الموظفين والموظفات الذين نصبوا من أنفسهم مجموعة خاصة لحماية الأسرار وحفظها. مجموعة تظن أن قيمتها الذاتية تعتمد على مدى قدرتهم على إحاطة عملهم بهالة من الغموض كما يفعلون الآن.

إن هذه المجموعة من حافظي الأسرار تختبىء وراء حجة الأمن القومي بحيث تظهر هذه المجموعة أن موظف لجنة التوثيق وموظفي الأقسام الأخرى المتعاونين مع اللجنة من وزارة الخارجية يبدو وكأنهم يراهنون ويساومون على الأمن القومي وكأن مجموعة «حفظ الأسرار» وحدها هي الجديرة بالحكم على ما يجب أن يعلمه الامريكيون!

ولحسن الحظ فإن معظم موظفي «الخدمات الخارجية» بمن فيهم الموظفون المنوط بهم مسؤولية الإفراج عن الوثائق السرية القديمة هم متعقلون ولكن قليلاً من العاب البريوقراطية تستطيع خلق مثل هذه المأساة!

إن المشكلة المفروضة من قبل المخابرات المركزية هي أكثر خطورة. قبل سنة ١٩٧٠ كانت وزارة الخارجية الأداة الرئيسة في السياسة الخارجية. وما يصدر عنها كان يعكس دور الأمة في شؤون العالم. حتى خلال الأربعينات، ومع هذا فإن الرئيس روزفلت وهوبكنز قد تصرفا دون إعلام وزارة الخارجية بشكل كامل. ولكن مؤرخي وزارة الخارجية قد قاموا بجهد عظيم للحصول على وثائق البيت الأبيض لتغطية وثائق تلك الفترة. وفي الخمسينات أصبحت المخابرات المركزية لاعباً رئيساً وفي بعض الأوقات كانت هي اللاعب الرئيس كما هي الحال في إيران وجواتيمالا وربما أماكن أخرى لم نعلم ولا نعلم عنها حتى الآن. لكن مع هذا فإن المخابرات المركزية رفضت تزويدنا بالوثائق اللازمة لفهم دورها. فإذا كانت المخابرات المركزية الأداة الرئيسية في سياسة أمريكا الخارجية تجاه أي قطر معين وفي الوقت نفسه لا يوجد شيء مدون عن دور المخابرات المركزية في سياستنا في ذلك القطر في تلك السنة، فإن المسلسل الخاص بوثائقنا عن ذلك القطر يصبح غير مكتمل وعديم الفائدة ومزوراً. وبعبارة أخرى يجب أن يحتوي المنشور على وثائق المخابرات المركزية!!

لقد رفضت إدارة المخابرات المركزية تزويدنا بعملياتهم السرية بناء على تعليل معروف وهو أن هذا الأمر يهدد الأمن القومي ويهدد عملاء الوكالة إن ما نتحدث عنه ليس ٥ أو ١٠ أو ١٥ سنة، حيث قد يكون هذا التعليل مقبولاً. لكن العلاقات

الخارجية «تنشر وثائق نشاطات مضى عليها اكثر من ٣٠ عاما (من الضروري لفت النظر إلى أن المخابرات المركزية لا تذكر في وثائقها مصادر معلوماتها أو أسماء عملائها).

وفي حوادث عديدة قام بعض مديري وعملاء المخابرات المركزية بنشر قصصهم المفضلة. وكان يتم إعلام الاشخاص المستهدفين بعمليات الوكالة فالايرانيون مثلاً يعلمون من أرجع الشاه للعرش وأسرار قصف لاوس لم تكن سراً على اللاوسيين. لكن الامركيين فقط هم الذين يجهلون كل هذا او لا يزال حقهم في المعرفة مرفوضا. وفوق هذا كيف يصدق إنسان في التسعينات حيث انتهت الحرب الباردة أن الأمن القومي سوف يهدد بنشر وثائق الخمسينات! يجب أن يتوفر في النظام الديمقراطي في وقت ما للناس الفرصة لمراجعة نشاطات وكالاتهم وفترة ٣٠ سنة ليست قليلة!

أن حلا جزئيا لهذا الاغتصاب للجنة العلاقات الخارجية يبدو ممكن الحدوث. لقد وافقت لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس على مشروع قانون يعتني بإعادة تصنيف وثائق وزارة الخارجية بشكل أوتوماتيكي. إن جعل إعادة التصنيف أوتوماتيكيا بعد فترة ليست أقل من ٢٥ سنة أمر ضروري للحيلولة دون جعل إعادة التصنيف هذه تعتمد على سرعة عمل الموظفين أو مدى توفر المال اللازم لتعيينهم أو للآراء الشخصية لمثل هؤلاء الموظفين الذين يتولون إعادة التصنيف أو للاجراءات البريوقراطية التي قد تلجأ الى التقليل ما امكن من الإفراج عن هذه الوثائق. وإذا أصبح مشروع القانون هذا قانونا ساري المفعول فإنها تجعل من الصعب على أحد من وزارة الخارجية منع الجمهور من الوثائق. كذلك فإن إجراء بعض التغييرات على اللجنة الاستشارية التي تتولى العملية من شأنه التأكيد على أن الوثائق المعلنة هي فعلاً تعكس إجراءات الحكومة الامريكية.

إننا مع هذا نحتاج الى المزيد: يجب على «الخدمات الخارجية» الالتزام بإطلاع الجمهور على أعمالها. إنني لا أدعو الى «الدبلوماسية المفتوحة» ذلك لأن الدبلوماسية يجب أن تظل سرية ولكن بعضا مما يجري تنفيذه لا كله يحتاج إلى ٢٥ ـ ٣٠ سنة قبل نشره. ان على وزارة الخارجية ان تلتزم ذاتياً بهذا بحيث تعاقب كل من يتلف أو يخفي اية وثيقة، حيث سيظل يوجد اناس بيروقراطيون مستعدون لاخفاء الحقيقة أو اعاقة اظهارها. وبخاصة إذا كان هنالك مقابل ما لحفظ الاسرار!

ويجب علينا ايضاً العمل على الحصول على الوثائق بسرعة أكبر. في الستينات. كانت بعض الوثائق من المفترض أن يفرج عنها بعد ٢٠ سنة ولكن جاء ريغان وامر بزيادة المدة إلى ٣٠ سنة ولكن في الواقع علينا ان ننتظر ٣٥ سنة. أو أكثر. لقد كانت وزارة الخارجية البريطانية تفرج عن الوثائق بعد ٥٠ سنة ولكن الآن يجري الافراج عنها في بريطانيا بعد ٣٠ سنة. واليوم فان رؤية وتحليل أفعال الحكومة الأمريكية تتم من خلال مكتب الارشيف البريطاني حقاً ينبغي على الولايات المتحدة القيام بافضل مما هو عليه الآن.

ان اهم امر هو عدم السماح للمخابرات المركزية باعفاء نفسها من الافراج الأوتوماتيكي عن الوثائق. حيث يتعين اظهار وثائق الوكالة اذا كان لها أي دور في السياسة الخارجية. وكذلك الشيء نفسه ينطبق على رئيس مجلس الأمن القومي. حيث انه في المجتمع الديمقراطي يجب أن تكون كل وكالة خاضعة للمراجعة. وإذا كان امر من الامور الراهنة ينبغي الابقاء عليه سراً فان مراجعة الكونغرس له تبدو هامة. (لقد حاربت... الادارات السابقة للمخابرات هذه المراجعة بحجة ان هذا يجعل من المستحيل على وكالة المخابرات المركزية القيام بعملها بشكل فعال ممّا يهدد الأمة بالخطر. وفي الحقيقة لا يوجد ما يدل على ضعف قدرة الدولة على جمع الاسرار أو على القيام بالعمليات السرية).

دعنا نترك للجمهور الحكم على العمليات التي قامت قبل ٢٥ ـ ٣٥ سنة. إذ لا يجوز لنا أن نحصر معلوماتنا عن نشاطات المخابرات المركزية في ايران وجواتيمالا وجنوب شرق آسيا بما يريده لنا مسؤولو المخابرات.

ان الشعب الأمريكي جدير بمعرفة شاملة وصحيحة لدور حكومته في العالم. أن ايقاف التشريع ريثما ينظر فيه امام الشيوخ خلال هذا العام أمر جيد وخطوة صحيحة في الاتجاه الصحيح. ان

اقرار هذا التشريع امر هام. وبمقدار ما يزداد حرص وزارة الخارجية ووكالة المخابرات المركزية ومجلس الأمن القومي على اخفاء الوثائق، بمقدار ما تزداد اهمية حصول الناس على هذه الوثائق! وفي خلال الخمسين سنة الماضية لم يكن هناك ما يبرر إخفاء مثل هذه الوثائق. وبالتأكيد فان المصالح القومية لا يمكن ان تخدم بنشر الاكاذيب أو نشر مصنف الحقيقة

* وارن كوهين الرئيس السابق للجنة الاستشارية لتوثيق التاريخ الدبلوماسي (من ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠). وهو استاذ مشهور للتاريخ في جامعة الولاية في متشغان. والآن هو زميل في مركز ودرو ولسون لعلماء القانون الدولي.

أميركا تطلب من تونس الترخيص لـ «النهضة»!

نشرت جريدة الحياة في ٩١/٧/٣٠ ما يلي: [إن الخلافات التي ما زالت عالقة بين العاصمتين (تونس وواشنطن) لا تتصل بالمشاكل الناجمة عن أزمة الخليج، وإنما هي تعود إلى فترة تسبقها وتحديداً منذ عام ١٩٨٧ عندما عبرت واشنطن عن تاييدها، إجازة العمل القانوني لحزب إسلامي في تونس].

ولعل هذا الموقف ـ الذي تدافع عنه في نشاط لافت هيئات وجمعيات قريبة من الكونغرس ومن وزارة الخارجية الأميركية ـ هو الذي يشكل علامة فارقة مهمة مع موقف فرنسا التي، وان منحت بعض التسهيلات لنشطاء أصوليين، تتحفظ بشكل واضح عن إعطاء إجازة عمل قانوني لحزب أصولي في أي بلد من بلدان الاتحاد المغاربي.

ولاحظ مراقبون سياسيون في تونس ان المجابهة التي حصلت بين الحكم والحركة الأصولية في الأشهر الماضية كانت محل متابعة دقيقة من الأوساط الرسمية الأميركية التي لم تُخْفِ تعاطفها مع حركة «النهضة» وأملها بان يتوصل الطرفان إلى اتفاق يؤدي إلى تفادي حظر الحركة وغض الطرْف عن نشاطها.

وحاول التونسيون القباء بحملة شرح لخلفيات المجابهة فاوفد الرئيس بن علي رئيس المجلس الأعلى لحقوق الإنسان السيد رشيد ادريس (وهو سفير سابق عمل فترة طويلة في واشنطن ونيويورك) إلى الولايات المتحدة حيث اجتمع مع المسؤولين في هيئات غير رسمية تُعنى بحقوق الإنسان، وكذلك مع مساعد وزير الشؤون الخارجية الأميركي المكلف حقوق الإنسان.

إلا أن الموقف المؤيد لمنح إجازة لحركة «النهضة» يبدو خياراً ثابتاً وليس موقفاً عرضياً، وهو ما أكده الكلام الذي سمعه مسؤولون تونسيون كثير من وفد الكونغرس الأميركي الذي زار تونس في النصف الأول من الشهر الجاري «للتحقيق في أوضاع حقوق الإنسان». □

دولة اليهود بين الأميركان والروس

وزير العلوم والطاقة في اسرائيل (يوفال نئمان) كتب في صحيفة دافار: (على المدى الطويل لا شيء يمنع حدوث قطيعة في علاقات الولايات المتحدة باسرائيل، في العالم الذي بقي فيه دولة عظمى واحدة فقط ـ كيف لا تفضل هذه ٢١ دولة عربية والنفط على دولة اسرائيل الواحدة بمشكلاتها ـ الفرص لدعم بديل موجودة في الاتحاد السوفياتي، في أوروبا الشرقية، في الصين، كما مع فرنسا في ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ومع الاتحاد السوفياتي في ١٩٤٨. كما نستطيع مرة اخرى ان نخلق مصالح تأتي بـ «الدول العظمى من الصف الثاني» وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي لتوثيق العلاقة مع اسرائيل ومساعدتها. ان تسعى لاستغلال الانفتاح الجديد في الاتحاد السوفياتي لنخلق علاقات تجارية، مشاريع مشتركة وغيرها) ويضيف: (اليوم يواجه الاتحاد السوفياتي صعوبة في الدفع بالعملة الصعبة، لكننا نستطيع، إذا اردنا ذلك، ان نجد الصفقات التي تتيح الدفع ببضائع طرف ثالث. انا نفسي بذلت جهداً منذ هذه السنة لإقامة علاقات مع الاتحاد السوفياتي، صحيح ان الاتحاد السوفياتي يواجه صعوبات اقتصادية، لكنه سيبقى دولة عظمى كقوة كامنة ـ يوجد فيه ٣٠٠ مليون مواطن تقريباً، وقوة هائلة نابعة من انتشاره الجغرافي). ويضيف: (يظهر الاستخفاف في النهج الأميركي حيالنا. عندما هوجمنا بصواريخ السكود، ضغط رئيس الولايات المتحدة ضغطاً هائلاً على حكومة اسرائيل بمطالبتها بعدم الرد على الهجمات بهجوم مضاد. كانت الفرضية الاساسية ان عداء العرب لاسرائيل كبير إلى حد انه تكفي طلقة اسرائيلية ضد العراق لكي تبعد فوراً الحلفاء العرب عن الولايات المتحدة وتنقلهم إلى الجانب العراقي). ويضيف: (بوش في خطابه امام معهد فيزنطال في لوس انجلوس تحدث عن اختفاء العداء العربي لإسرائيل... وفي خطاب في نهاية ايار اشار الرئيس بوش إلى ضرورة كشف اسرائيل للوسائل النووية التي تملكها في الظاهر... كما خصصت «نيويورك تايمز» مقال هيئة التحرير لمناشدة اسرائيل «التنازل عن ردعها النووي») ويضيف: (علينا ان نحترس ولا نغتر بالأوهام... شاهدنا مصير الاكراد منذ وقت قريب، ولا تنقص أمثلة كهذه في منطقتنا، لا بدائل عن «قوة عسكرية وجغرافية» حيث ذكرهما الرئيس بوش باستخفاف في خطابه في معهد فيزنطال) □

كيف دخل الجيش اللبناني شرق صيدا؟

كان الاتفاق بين منظمة التحرير والحكومة اللبنانية أن تنسحب القوات الفلسطينية إلى داخل المخيمات ويدخل الجيش سلماً. وهذه هي الأوامر التي كانت معطاة للمسلحين الفلسطينيين. ولكن رأت الحكومة اللبنانية (بتوجيهات أميركية) أن دخول الجيش اللبناني سلماً يفوّت عليه فرصة مهمّة، ودخوله بعد صدامات عسكرية يحرز فيها انتصارات هو المطلوب لأنه يوجد ولاءً لرئيس الجمهورية ويساعد على توحيد الجيش الممزق ويثبت لاسرائيل انه قادر على حماية الحدود ويسقط ذريعتها في عدم تنفيذ قرار ٤٢٥. ولاحظنا ان الأوامر جاءت من تونس (من عرفات) إلى المسلحين بأن لا ينسحبوا إلى المخيمات كما كانت الأوامر قبل ذلك، وأن لا يعرقلوا دخول الجيش. وهكذا وقف المسلحون الفلسطينيون حيارى: لا تنسحبوا، ولا تسلموا مواقعكم ولا أسلحتكم. ولا تقاتلوا، واصطلوا.

القماه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

فما هو الثمن الذي تقاضاه عرفات مقابل هدر كرامة مسلحيه لرفع معنويات الجيش؟ □

قال تعالى: ﴿إلاّ تَنْصرُوهُ فقدْ نصرهُ اللهُ إذْ أَخْرجهُ الذينَ كفروا ثانيَ اثنين إذْ هُما في الغارِ إذْ يقولُ لصاحبِهِ لا تَحزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنا. فأنْزلَ اللهُ سَكينَتَهُ عليهِ وأيَّدهُ بجنودٍ لم تَرَوْها وجعلَ كَلِمَةَ الذين كفروا السُّفْلىٰ وكلمةُ اللهِ هي العُلْيا، واللهُ عزيزٌ حكيم﴾ (سورة التوبة ٤٠).

تتحدث هذه الآية الكريمة عن هجرة الرسول ﷺ بصحبة أبي بكر رضي الله عنه من مكة إلى المدينة، وكان ذلك لثلاث ليالٍ بقين من جُمادىٰ الآخرة حين خرج رسول الله ﷺ من بيت أبي بكر ليلاً إلى غار ثور بأسفل مكة، ومكث فيه ثلاثة أيام خُفْية ومعه أبو بكر الصدّيق. وخرج من الغار في الأول من ربيع الأول ودخل المدينة يوم الإثنين في ١٢ من ربيع الأول. وقد أرّخ المسلمون فيما بعد للهجرة من أول شهر محرم من السنة نفسها، أي أنّ التاريخ سابق للهجرة بشهرين.

﴿إلاّ تنصروه﴾ أي تنصروا الرسول محمداً ﷺ فإن الله ناصره كما نصره **﴿إذ أخرجه الذين كفروا﴾** أي عام الهجرة من مكة إلى المدينة لمّا هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه **﴿وإذْ يمكرُ بكَ الذي كفروا ليُثبتوكَ أو يَقتلوكَ أو يخرجوك﴾** فأمر عليَّ بن أبي طالب كرم الله وجهه أن ينام مكانه وخرج من بين القوم سالما بتوفيق الله.

﴿ثانيَ اثنين﴾ أي الرسول ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه.

﴿إذْ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزنْ إن الله معنا﴾ أي أثناء وجودهما في الغار كان الرسول ﷺ يقول لصاحبه ابي بكر **﴿لا تحزن إن الله معنا﴾** وهذه فضيلة لأبي بكر رضوان الله عليه شهد بها القرآن الكريم. فليفهم هذا الذين يطعنون بأبي بكر، وليتقوا الله فإنهم يخالفون نص القرآن القطعي الدلالة.

لقد حاول بعضهم تأويل النص، وزعم ان الآية لا تتضمن مدحا بأبي بكر بل هي تتضمن ذمّهُ: قالوا بأن الصحبة لا تستلزم الصحبة الفكرية أو الإيمانية بل قد تكون كذلك وقد تكون صحبة جسمية فقط. فمثلاً في سورة الكهف **﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره﴾**، **﴿قال له صاحبه وهو يحاوره﴾** والرجلان هنا أحدهما مؤمن والآخر كافر فصحبتهما هي مكانية فقط. وقالوا بأن صحبة ابي بكر للرسول ﷺ كانت صحبة جسمية مكانية فقط بدليل بقية الآية **﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها﴾** فلم يقل (فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما) بل قال **﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده﴾** فيكون قد استثنى ابا بكر من السكينة والتأييد، وهذا ذم لابي بكر.

إن هذا تحريف للكلم عن مواضعه وفيه قفزٌ متعمّد عن جزءٍ من النص، فالآية تقول: **﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾** فحين يقول لأبي بكر: **لا تحزن فهو** يحاول إيجاد الطمأنينة عنده. وحين يقول له: **إن الله معنا فهي** تشمل ابا بكر قطعا كما تشمل الرسول ﷺ، ومعنى **إن الله معنا** أي حافظنا ومؤيدنا وناصرنا. وهذا يدل قطعاً على ان الصحبة ليست جسمية مكانية **فقط** بل هي بالإضافة إلى ذلك فكرية إيمانية.

أما قوله تعالى: **﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده﴾** فالضمير في (عليه) وفي (أيده) يعود إلى الرسول ﷺ على أرجح الأقوال، ولا يكون ابو بكر مستثنى من هذه السكينة والتأييد بل يكون مشمولاً بها بالتبعية لرسول الله ﷺ بقرينة ما سبق ذلك من قوله: **﴿لا تحزن إن الله معنا﴾**.

وإذا عرفنا أن هناك فرقا في المقام بين الرسول وابي بكر فهمنا أنه لا يليق تشريكهما في ضمير واحد فلا يليق القول: (فأنزل الله سكينته عليهما وأيدهما) لأن هذا يشعر بالمساواة بين المشتركين في ضمير المثنّى. فقد روى مسلم وابو داود والنسائي ان خطيبا خطب عند النبي ﷺ فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن **يعصهما** فقد غوى». فقال له رسول الله ﷺ: «**بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعصِ الله تعالى ورسوله**

التتمة ص (٣٤)

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

كلهم متفقون على خنق الحركات الإسلامية

وزير الداخلية المصري الذي ليس لديه عمل سوى خنق الصوت الإسلامي مؤخراً زار بعض الدول العربية ومنها تونس والتقى نظيره التونسي وتركز اللقاء حسب تصريحات وزير الداخلية التونسي على «الاتفاق على الوسائل الواجب اتباعها لمكافحة كل انواع الجرائم واعمال التخريب والإرهاب التي تستهدف أمن البلدين، وتعزيز التنسيق وتبادل المعلومات لقطع الطريق امام التيارات المتطرفة والإرهابية» واتفق الطرفان على عقد مؤتمر لوزراء الداخلية العرب في تونس في كانون الاول المقبل، طبعاً هذا المؤتمر هو للتنسيق وتبادل المعلومات عن الحركات الإسلامية تمهيد لخنقها، ولن يستطيعوا باذن الله □

غزالي يتهم قوى خارجية

رئيس وزراء الجزائر (سيد احمد غزالي) قال ان قوى خارجية قدمت «مساندة مباشرة لزعزعة استقرار الجزائر» وادعى غزالي ان «وحدة البلد باتت مهددة منذ اللحظة التي تدخلت فيها قوى خارجية سواء من خلال افراد او عبر المساندة المباشرة في زعزعة استقرار الجزائر».

بما ان رئيس الوزراء لم يذكر الجهة الخارجية فهذا مؤشر على انها جهة قوية وفاعلة وفي حال ذكرها فإنها ستتهم الجزائر (بصناعة القنبلة الذرية مثلاً)، وذلك توطئة لضربها اسوة بغيرها كالعراق مثلاً □

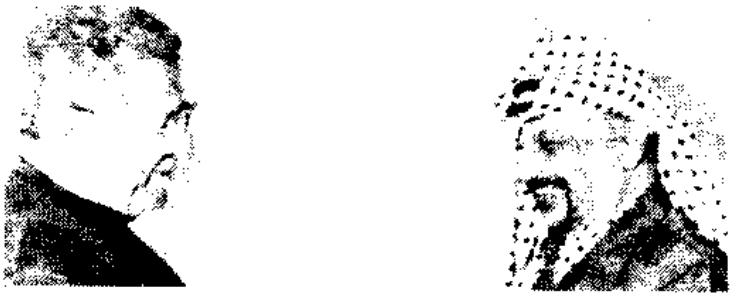

ابي ناتان يصافح عرفات في تونس (أب)

ياسر عرفات اجاب خطياً عن ١٥ سؤالاً لأبي ناتان ووزع نسخاً منها على وسائل الإعلام. ومن جملة هذه الإجابات: (ان السلام ثمين ومن أجل ذلك فنحن (اي منظمة عرفات) مستعدون لتقديم تضحيات اضافية). لقد سبق لعرفات ان قال: لقد اعطينا حتى لم يبق شيء نعطيه، لم يبق إلا ورقة التين التي تستر العورة، فعن اي شيء ستتنازل بعد؟ وعاد عرفات وبعض زملائه (مثل القدومي) يحذرون من تجاوز الخطوط الحمر! فهل ابقيتم انتم خطوطاً لم تتنازلوا عنها؟ واستفاق عرفات فوجد حكام العرب قد اهملوه وفاقوه في التنازل فصار يتهمهم بالتنازل والاستسلام. وهكذا كلما دخلت امة لعنت اختها □

عرفات واليهودي ابي ناتان

تكررت لقاءات اليهودي ابي ناتان مع عرفات، وكان اخر لقاء تم بينهما في ١٩٩١/٦/٢٩ في تونس، وقام التلفزيون التونسي بتغطية الحدث (الخيانة) حيث بث صوراً للاجتماع عش رجبا تر عجبا من هؤلاء الزعماء □

اليهود يتحدون العالم وامريكا لا تحرك ساكنا

الوزير اليهودي شارون قال «يقولون لنا لا تقيموا مستوطنات، ان تنازلاً يقود إلى آخر ونحن لا يمكننا ان نقبل ذلك سنواصل البناء».

اما وزير العلوم اليهودي فقد قال رداً على التصريحات الأمريكية: «اذا قبلنا الابتزاز فلن تكون له حدود، ولا يمكننا ان نقبل انذارات» □

الجزائر

الحكومة الجزائرية كسبت الجولة على جبهة الإنقاذ الإسلامية التي تفسخت إلى تيارات. وقد تضافرت جهود فرنسية وإيطالية وغيرها من الدول الأوروبية لدعم حكومة الجزائر ضد الجبهة. حتى ان وزير الخارجية الأخضر الإبراهيمي أحرز تفاهماً ممتازاً مع وزير خارجية الانجليز هيرد في الموضوع. ولكن هل انتهت ازمة الجزائر؟ نحن نتوقع انها ما زالت في أولها. اميركا تحاول اذكاء القتال في الجزائر وستحاول ان تفعل في الجزائر كما فعلت في لبنان طيلة ١٥ سنة. وبعد ذلك تحاول وضع يدها على الجزائر، كما وضعت يدها على لبنان وعلى الخليج. فهل يعي العقلاء خطط الدول (الحضارية)! □

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

مبارك يكشف سرّ الخلاف مع السودان

في مقابلة مع جريدة الحياة نشرتها في ٩١/٧/١٦ كشف حسني مبارك اسرار الخلاف بين نظامه والنظام السوداني حيث امتدح مبارك نظيره عمر البشير وقال عنه إنه «رجل طيب» وبالمقابل شن حملة عنيفة على حسن الترابي قائلاً: «المشكلة مش في البشير إنما في الذي وراءه، في حسن الترابي. الترابي يلعب لعبة خطيرة، ولازم يخلّي باله ان لعبته مكشوفة. الترابي هو الذي يعمل المشاكل، وفاهم إنه سينشر مبادئه الهدامة في كل منطقة من العالم ويلعب على دول المغرب العربي... وهو الآن وراء كل العمليات المفرقعة بين السودان وكل الدول، وهو وراء مساندة العراق في احتلاله الكويت وليس الفريق البشير. البشير راجل طيب وامير بس الثاني بيلعب من الخلف وإحنا فاهمين» □

أميركا تعرقل صفقة بريطانية

في ٩١/٧/٢٣ اعربت الناطقة باسم الخارجية البريطانية عن خيبة امل لندن إزاء قرار اتخذته الولايات المتحدة لعرقلة بيع ٥٠ طائرة ركاب بريطانية الصنع إلى إيران بمبلغ بليون ومائة مليون دولار.

وحجة الولايات المتحدة ان هذه الطائرات مجهزة بمعدات الكترونية اميركية وإيران لم تطلق الرهائن الغربيين في لبنان □

فريق من المحامين سيدافع عن مدني وبلحاج

قام محاميان في الجزائر بزيارة خمسة من قادة جبهة الإنقاذ الإسلامية في السجن وتداولا معهم في شان فريق المحامين الذين سيتولون الدفاع عنهم لدى المحاكم الجزائرية، اما المعتقلون القادة فهم: عباسي مدني، علي بلحاج، عبد القادر بو خمخم، علي جدي، كمال قمازي □

انتهت مقاطعة تونس بعد قيامه بسجن عناصر الحركات الإسلامية

لوحظ استئناف زيارات مسؤولين دوليين وعرب لتونس بعد قمع المسلمين هناك وايداعهم السجون، ويبدو ان ذلك كان شرطاً لفك عزلة زين العابدين وقد تكون نفس الخطوات مطلوبة من الشاذلي بن جديد حتى تُفكّ عزلته □

فضيحة غلاسبي تتفاعل مجدداً

السفيرة الاميركية السابقة في العراق التي لها ضلع في التهيئة لتوزط صدام في الكويت، عادت اسرارها الدبلوماسية مدار اخذ ورد في الكونغرس، ومن ذلك ما قاله السانتور كرانستون: «واضح ان السفيرة غلاسبي ضلّلت الكونغرس عمداً في شان دورها في ماساة الخليج الفارسي» وتشير البرقيات التي أرسلتها غلاسبي للخارجية الاميركية إلى ان غلاسبي قالت لصدام أنها خدمت في الكويت ٢٠ سنة لم تقف خلالها أمريكا إلى جانب احد في الخلافات العربية «وستفعل الشيء ذاته الآن» واضافت التقارير ان غلاسبي حاولت اقناع صدام بان امريكا «لا تنوي الإساءة إلى صدام» وان السفيرة سالت فقط عن «نيات العراق في ضوء الحشود العراقية على الحدود الكويتية، سالت بروح صداقة وليس بروح مواجهة». وهذه المعلومات التي رشحت كافية لتفسير كيف ضللوا صدام وورطوه □

مؤتمر (الاستسلام)

دعا بوش من موسكو إلى مؤتمر (السلام) على ان يكون في نشرين من هذا العام. ووافقت اسرائيل على ان يكون المؤتمر لمرة واحدة تتحول بعدها المفاوضات ثنائية بين اسرائيل وكل دولة عربية على حدة. واشترطت اسرائيل مقابل موافقتها ان لا تكون القدس موضع بحث وان لا يشترك احد من القدس او من منظمة التحرير او فلسطينيين الخارج في الوفد الفلسطيني. واشترطت ان لا يكون لانتهاء المفاوضات زمن محدد. واشترطت أن تبقى مستمرة في سياستها الحالية تجاه الضفة والقطاع والجولان طيلة زمن المفاوضات.

على اي شيء تتفاوضون يا عرب مع دولة اليهود؟ كفاكم تنازلات. كفاكم ذبحاً لكرامة العرب والمسلمين. هل تخشون ان يقال: إن العرب هم الذين يرفضون السلام؟ انه استسلام وعبودية وليس سلاماً. وسياتي بإذن الله يوم قريب ينتفض فيه العرب والمسلمون ليس ضد اليهود فقط بل ضد المستسلمين المفرطين من حكام العرب □

المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية

المؤلف: الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس

مطبوع في عمان ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م. ٨٤ صفحة حجم وسط.

يبدأ المؤلف بتعريف الأنظمة الجاهلية بأنها التي لا تقر لله بالحاكمية، فتطبق شرعاً غير شرع الله، وترفض أن تعتبر الإسلام هو المصدر الوحيد للتشريع.

ويصف الأنظمة في بلاد العرب والمسلمين بأنها جاهلية.

وينقل فتوى لابن كثير [البداية والنهاية ١٣/١١٩] خلاصتها أن من ترك الشرع المحكم المنزل على محمد ﷺ وتحاكم إلى غيره من الشرائع كفر. فكيف بمن يحكم بهذه الشرائع!

ويقول: (إن المشاركة في الوزارة التي لا تحكم بما أنزل الله من أناس مسلمين معروفين عند الناس تصبغ هذه الأوضاع الجاهلية بالصبغة الشرعية وتعطي شهادة تزكية للأنظمة الجاهلية).

ويقول: (وان المشاركة في الوزارة أو القضاء على أساس الالتزام بهذه الدساتير الوضعية أمر مناهض للإسلام، ويتصادم مع الاوامر الربانية ولا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتدثر بعباءة هذه الأنظمة القائمة على هذه الدساتير). ويقول: (ليس لواحد من الوزراء ان يخرج عن السياسة العامة للدولة أو ان يهاجمها، بل هو ملزم بنص الدستور بالدفاع عنها، حتى ولو كانت تخالف شرع الله).

ويتساءل المؤلف: (إن هذه الأنظمة الجاهلية حين تعرض على الحركة الإسلامية المشاركة في الحكم فإلى ماذا تهدف؟ هل تهدف فعلاً إلى تطبيق الإسلام أم تهدف إلى أهداف خبيثة لا تمت إلى الإسلام بصلة؟).

إن المؤلف الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس هو احد قادة «الاخوان المسلمون» في الأردن. وهو بكتابه هذا يوجه النقد إلى جماعة الاخوان الذين اشتركوا في الوزارة في الأردن (كما اشتركوا في غيرها)، وهو يقول في مقدمة كتابه هذا بانه كان قد أعد مادته قبل فترة ومُنِع من طبعه والآن تيسر له اصداره. فهل تراجع الاخوان عن رأيهم في جواز المشاركة، أو انه هو يغرّد خارج سربه، او ان السرب صار اسراباً في هذا الموضوع؟

وهو يحاول أن يتسلح بمواقف لبعض قادة الأخوان فيذكر راي سيد قطب ـ رحمه الله ـ بعدم جواز المشاركة في الوزارة. ويذكر أن حكومة الثورة في مصر عرضت على الأخوان أن يشاركوا بعدد من الحقائب الوزارية فرفضوا على لسان المرشد العام حسن الهضيبي ـ رحمه الله ـ ويقول بأن وجود المسلم في وزارة يجعله لا محالة يقع في مخالفات شرعية كثيرة.

وهو يفرّق بين الاشتراك في الوزارة والاشتراك في مجلس النواب، فيعتبر النيابة جائزة، يقول: (... ليكونوا نواباً يراقبون الحكومة ويحاسبونها على أساس قرب تصرفاتها من الإسلام وبعدها عنه، وينقّون القوانين من كل قانون يخالف أحكام الشريعة الإسلامية ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

وكانت جماعة الاخوان قد أصدرت نشرة سمتها نشرة «المشاركة في الحكم» وقد أصدرتها بعد اجتماعات ونقاشات بين قادة الجماعة ومفكريها. وكانوا قد وصفوا هذه النشرة بأنها اعمق وأشمل دراسة للموضوع تصدر حتى الآن [عرضت «الوعي» لهذه النشرة في العدد ٤٥] والمؤلف يفند في كتابه هذا ادلة هذه النشرة. وإليكم قسماً من الكتاب:

الرد على نشرة المشاركة في الحكم

وقد يقال: (لا شك في أن الأصل عدم جواز المشاركة في الوزارة التي تحكم بشريعة غير شريعة الله تعالى، وذلك لعموم النصوص الواردة

في وصف من يحكم بغير ما أنزل الله بالكفر والظلم والفسق: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾، ولأن الحاكمية يجب أن تكون لله وحده: ﴿إن الحكمُ إلا لله أمرَ ألا تعبدوا إلا إياه﴾، وكذلك فقد نهى الله المؤمنين أن يحتكموا إلى شريعة غير شريعة الله، وجعل ذلك منافيا للإيمان حينما قال: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليماً﴾ كما نعى على المنافقين موقفهم في الاحتكام إلى غير ما أنزل الله فقال: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً﴾.

هذه النصوص وأمثالها تدل على عدم جواز المشاركة في الحكم بغير ما أنزل الله وأن ذلك هو الأصل، لأنه لا يجوز ترك حكم الله إلى حكم غيره، وإن من يفعل ذلك يكون مؤثراً لحكم الجاهلية على حكم الله تعالى: ﴿أفحكمَ الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾.

وتجوز المشاركة استثناء من الأصل استدلالاً بالأدلة التالية:

أ ـ مشاركة يوسف عليه السلام.

ب ـ موقف النجاشي [نشرة المشاركة في الحكم ص ٦].

ويجاب عن ذلك بما يلي:

نحن نتفق مع القول بأن الأصل عدم جواز المشاركة في الوزارة التي تحكم بشريعة غير شريعة الله تعالى. وذلك لقيام الأدلة الصريحة الواضحة من الآيات القرآنية الكريمة التي استدل بها صاحب هذا القول.

فالقاعدة إذن حرمة المشاركة في الوزارة التي تحكم بشريعة غير شريعة الله تعالى. وهذه القاعدة هي التي يفتى بها وهذه الفتوى هي الأصل الذي لا يصار إلى غيره، أما إجازة المشاركة استثناء من هذا الأصل احتجاجا بمشاركة يوسف عليه السلام في الوزارة فهذا لا نسلم به للأدلة التالية:

أ ـ إن تصرف يوسف عليه السلام إن صح أنه حكم بغير ما أنزل الله ولا أعتقده كذلك فهو يقع تحت قاعدة شرع من قبلنا والموقف منه، والقول الذي لا خلاف فيه أن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا إذا ورد في شرعنا ما يخالفه، وقد علمت الآيات القرآنية الكريمة الكثيرة التي تحرم الحكم بغير ما أنزل الله وتكفر من يقترف هذه الجريمة.

ب ـ إن يوسف عليه السلام رفض الحكم بغير ما أنزل الله وأنكر على الطواغيت ذلك ولقد حكى القرآن ذلك على لسانه، فكيف يحكم بشريعة الطواغيت وينكرها ويدعو الناس إلى الكفر بها، قال تعالى: ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

وتطبيق أحكام كافرة يتنافى مع عصمة الأنبياء، إذا العصمة حفظ الله رسله من ارتكاب الذنوب والمعاصي، فكيف بالكبائر؟!

جـ ـ أما القول بأن تصرف يوسف عليه السلام أمر يتعلق بالعقيدة وليس بالشريعة، ومن ثم فلا يطبق عليه قاعدة شرع من قبلنا، فهذا غير دقيق، إذ هناك فرق بين العمل وبين الاعتقاد، إذ مهما اقترف الإنسان من المعاصي سواء كانت من الكبائر أو من الصغائر كالزنا والسرقة وشرب الخمر والقتل فإنه لا يكفر بذلك وإنما يفسق، أما إذا استحل هذه الكبائر وإن لم يفعلها فقد كفر، وعلى هذا فلو أباح الزنا ولم يزن والسرقة ولم يسرق وشرب الخمر ولم يشرب والقتل ولم يقتل فقد كفر بإباحة هذه المحرمات. وكذلك لو ترك الصوم والزكاة والحج وإعفاء اللحية والجهاد فإنه لا يكفر، ولو أباح الفطر في رمضان أو حرم الصوم فيه وحرم الحج وإعفاء اللحية والجهاد فقد كفر لأنه حرم ما أوجب الله تعالى.

وأن يقال أن تطبيق يوسف عليه السلام ـ لو صح هذا الزعم ـ لأحكام غير شرعية كفرية أمر اعتقادي فهذا مرفوض قطعا بالنسبة ليوسف عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم﴾ إذ لا يعقل أنه اعتقد تطبيق أحكام كفرية. فيبقى أن يقال إن هذا أمر شريعة لا أمرا داخلاً تحت الاعتقاد، فيعني أنه اضطر لذلك وطبق ما طبق من أحكام مخالفة

لأحكام شرع الله، فهو بذلك معذور.

ولكننا نرى أن يوسف عليه السلام لم يحكم بغير ما أنزل الله بعد رسالته ونبوته، ومن ثم ليس وارداً النقاش حول الأمر هل هو عقدي أو يقع تحت قاعدة شرع من قبلنا.

ولو سلمنا جدلاً انه طبق وحكم بغير ما أنزل الله ـ وهذا مرفوض ومنقوض بما ذكرنا ـ فإنه يقع تحت قاعدة شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا إن جاء في شرعنا ما يخالفه، وقد ذكر اصحاب هذا القول: لقد ورد في شرعنا نصوص كثيرة قد أوردوا بعضها في كلامهم تفيد حرمة المشاركة في حكم من يحكم بغير ما أنزل الله. وبناء عليه جعل الأصل عدم جواز المشاركة.

د ـ هل طلب يوسف عليه السلام في قوله: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ هو طلب للوزارة بالمفهوم الشائع في زماننا؟ وما الدليل على ذلك؟

والواقع ان الوزارة في الأنظمة الجاهلية في زماننا والمشاركة فيها تعني أن مسؤولية جميع الوزراء مسؤولية مشتركة في الدفاع عن سياسة الدولة العامة أمام مجلس النواب والمعلوم أن هذه السياسة مخالفة لشرع الله. فكيف يرتضي المسلم لنفسه أن يلتزم بالدفاع عن هذه السياسة ويتبناها؟

إن القول إن يوسف عليه السلام شارك في الوزارة استنتاج وفهم من قائله، وليس هناك من نص يؤيد هذا الفهم، بل إنه لا يليق بيوسف عليه السلام النبي المعصوم أن يكون مسلوب الإرادة أمام الملك يتصرف به كيف يشاء، لا ينكر منكراً يراه ولا يقر معروفاً ويرسخه في حياة الناس، إن يوسف عليه السلام كان مقاوماً للمنكرات وهو في السجن وفي خارج السجن، وكان داعية إلى الله وهو مستضعف لا يخشى في الله لومة لائم، بل إنه لما أفرج عنه لم يتلهف للخروج من السجن بل أصر على البقاء فيه حتى تبرأ ساحته وحتى يخرج بريئاً من كل ما نسب إليه من تهم باطلة وبإقرار من ظلمه واتهمه كذباً وافتراء.

لقد وقف هذا الموقف والملك يطلب مقابلته ومكافأته، فكيف وقد أصبح مطلق الإرادة في تدبير الشؤون المالية قد فوض الملك الأمر إليه تفويضاً تاماً.

هـ ـ إن الملك قد اطلع على أخلاق يوسف عليه السلام وسلوكه النظيف وحفظه وعلمه وحصافة رأيه فأعجب به أيما إعجاب، وصمم أن يفوض إليه تدبير ملكه وأن يستخلصه لنفسه مكافأة له، وتحقيقاً لمصلحة الناس التي جاءت الشرائع الإلهية كلها لتحقيقها. قال تعالى: ﴿وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلّمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾.

قال في التحرير والتنوير: (والمكين: صفة مشبهة من مكُن ـ بضم الكاف ـ إذا صار ذا مكانة، وهي المرتبة العظيمة، وهي مشتقة من المكان. والأمين: فعيل بمعنى مفعول، أي مأمون على كل شيء، أي موثوق به في حفظه) [١٣/٧].

ولما رأى يوسف عليه السلام صدق توجه الملك في تفويض الأمر إليه قال: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)، لقد كان عزيزاً في طلبه، مترفعاً عن شهوة الحكم وحب الرياسة والزعامة إنه قدم نفسه ليخدم غيره.

قال صاحب الظلال رحمه الله [١٣/٢٠٠٤]: (لقد تبينت للملك براءة يوسف، وتبين له معها علمه في تفسير الرؤيا، وحكمته في طلب تمحيص أمر النسوة، كذلك تبينت له كرامته وإباؤه، وهو لا يتهافت على الخروج من السجن، وهو لا يتهافت على لقاء الملك، وأي ملك؟ ملك مصر! ولكن يقف وقفة الرجل الكريم المتهم في سمعته، المسجون ظلماً، يطلب رفع الإتهام عن سمعته قبل أن يطلب رفع السجن عن بدنه، ويطلب الكرامة لشخصه ولدينه الذي يمثله قبل أن يطلب الحظوة عند الملك.

كل أولئك أوقع في نفس الملك احترام هذا الرجل وحبه فقال: ﴿ائتوني به أستخلصه لنفسي﴾ فهو لا يأتي من السجن ليطلق سراحه، ولا ليرى هذا الذي يفسر الرؤى، ولا ليسمع كلمة الرضا الملكي السامي! فيطير بها فرحاً.. كلا إنما يطلبه ليستخلصه لنفسه، ويجعله بمكان المستشار والنحي والصديق...

فيا ليت رجالاً يمرغون كرامتهم على أقدام الحكام ـ وهم أبرياء مطلقو السراح ـ فيضعوا

النير في أعناقهم بأيديهم، ويتهافتوا على نظرة رضى، وكلمة ثناء، وعلى حظوة الإتباع لا مكانة الأصفياء، يا ليت رجالاً من هؤلاء يقرأون هذا القرآن، ويقرأون قصة يوسف، ليعرفوا أن الكرامة والإباء والإعتزاز تدر من الربح ـ حتى المادي ـ أضعاف ما يدره التمرغ والتزلف والانحناء!...

إنه لم يسجد شكرا كما يسجد رجال الحاشية المتملقون للطواغيت، ولم يقل له عشت يا مولاي، وأنا عبدك الخاضع أو خادمك الأمين، كما يقول المتملقون للطواغيت! كلا إنما طالب بما يعتقد أنه قادر على أن ينهض به من الأعباء في الأزمة القادمة التي أوّل بها رؤيا الملك).

و ـ إن يوسف عليه السلام حينما فوض الملك أمر تدبير الملك له قد أصبح هو الحاكم الفعلي يدير دفة الحكم، وتلاشت شخصية العزيز، بل أصبح هو العزيز عند أهل مصر وعند القادمين إلى مصر، فقد ورد خطابه بالعزيز في القرآن الكريم في سورة يوسف في موضعين هما في الآية ٧٨ والآية ٨٨:

قال تعالى: ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين﴾.

قال تعالى: ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسّنا وأهلَنا الضرُّ وجئنا ببضاعة مُزْجاةٍ فأوْفِ لنا الكيل وتصدّقْ علينا إن الله يجزي المتصدقين﴾.

ولم يعد للملك ذكر كذلك بل كان الملك يصدر عن رأي يوسف عليه السلام، لا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع والمطيع.

ويدلك على هذا أيضا قوله تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾ فالعرش: كرسي تدبير الملك، أي أجلسهما على سرير الملك تكريما لهما.

ولقد ذكر غير واحد من المفسرين أن الملك قد اعتقد عقيدة التوحيد وأسلم لله رب العالمين فأصبح على دين يوسف عليه السلام وفوض تدبير الملك له. [انظر تفسير زاد المسير في علم التفسير ٤/٣٤٤ والنكت والعيون ٢/٢٨٢].

وحينما أدخل أخاه إلى مصر وعاش في كنفه أدخله بموجب شريعة يعقوب عليه السلام المعروف بإسرائيل، إذ كانت تنص شريعة يعقوب عليه السلام على استرقاق السارق.

الرد على الاحتجاج بإسلام النجاشي:

وأما الاحتجاج بإسلام النجاشي وبقائه على ملكه على جواز المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية فيرد عليه بما يلي:

أ ـ إن الوزارة في اللغة إما أن تكون الكلمة مشتقة من الأزر وهو الظهر ومنه قوله تعالى: ﴿اشدد به أزري﴾.

وإما أن تكون مأخوذة من كلمة الوزَر وهو الملجأ، ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿كلاّ لا وزَر﴾ أي لا ملجأ.

وإما أن تكون كلمة الوزارة مشتقة من الوِزْر وهو الحمل الثقيل، ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تَزِرُ وازِرة وِزْر أخرى﴾ أي لا تحمل نفس حمل أخرى.

والوزير هو الرجل الذي يختاره الحاكم ليقوم بمساعدته في حمل أعباء الحكم فيقوي حكمه ويثبت أركانه ويدعم سلطانه.

والوزراء اليوم يقومون بترسيخ الأنظمة الجاهلية الحاكمة وخدمة حكامها وتبني سياستها العامة والدفاع عنها.

أما النجاشي الذي أسلم ونعاه الرسول ﷺ للمسلمين فصلى عليه وصلى المسلمون معه ﷺ فقد كان حاكما وملكا، ولم يكن تحت وصاية أحد ولا آلة طيّعة في يد غيره، بل كان هو الآمر الناهي، وكان هو يتخذ الوزراء والأعيان والأعوان.

ب ـ من قراءتنا لكتب السيرة والتاريخ والتراجم نعلم أن كلمة النجاشي ليس اسما لحاكم بعينه من حكام الحبشة، بل هو لقب يطلق على كل حاكم قد حكم الحبشة في تلك الفترة [انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/١١٣].

وحين هاجر نفر من المسلمين من أهل مكة في العام الخامس من بعثة المصطفى ﷺ إلى الحبشة، كان ملك الحبشة نصرانيا على دين عيسى عليه السلام، وكان عادلاً، ينصف المظلوم، ولما حلّ المهاجرون بأرض الحبشة تعاطف معهم ووفر لهم حرية العقيدة والعبادة والتدين، ولم يرغمهم على دين النصرانية، وتعهد بحماية دمائهم وأعراضهم وأموالهم، ووفر لهم حرية الإنتقال والتجوال

والحركة في سائر أرجاء مملكته [انظر السيرة النبوية لابن هشام ومعه شرح أبي ذر الخشني ٣٩٧/١].

ولقد جاء بعد هذا الملك ملوك آخرون استمروا على سنن من سبقهم في توفير الحرية للمسلمين في العقيدة والتنقل وإقامة العدل وإنصاف المظلوم.

وبعد هجرة رسول الله ﷺ والمسلمين إلى المدينة المنورة بسبع سنوات أي في العام السابع من الهجرة النبوية أرسل رسول الله ﷺ سفيراً من سفرائه إلى ملك الحبشة في تلك الفترة يحمل معه رسالة منه يدعوه إلى الإسلام، ولكن هذا الحاكم لم يستجب لدعوة رسول الله ﷺ ولم يسلم، هذا ما جاء به الخبر الصحيح الذي رواه الإمام مسلم.

فقد روى الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه **أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ** [صحيح مسلم متن شرح النووي على مسلم ١١٢/١٢].

وعلى هذا يكون النجاشي أي الحاكم الملك الذي حكم الحبشة وأسلم وصلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب ونعاه للمسلمين بعد وفاة هذا الذي دعاه الرسول ﷺ إلى الإسلام ولم يسلم، وقد عاش بعد ذلك ما شاء الله له أن يعيش.

ونستطيع أن نحدد فترة حكمه بعد إسلامه، وأنها كانت قصيرة جداً جداً، فهو قد أسلم في نهاية العام السابع من الهجرة، أو بداية العام الثامن من الهجرة.

أما وفاته فقد كانت قبل فتح مكة ذكر البيهقي في دلائل النبوة [انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٩٠/٨]، ذلك لأن النبي ﷺ نعاه ومعه أبو هريرة رضي الله عنه وأبو هريرة أسلم عام خيبر [انظر الاستيعاب على هامش الإصابة ٢٠٨/٤]. فكانت الوفاة بعد هذا العام وهو العام السابع الهجري، والفترة الواقعة بعد إسلام أبي هريرة وقبل فتح مكة فترة زمنية لا تكاد تذكر، لدرجة أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ في الحبشة أو في خارجها لم يعلم بإسلامه، ولولا إخبار الوحي بذلك لما علم بإسلامه بعد موته. ولو عاش فترة طويلة بعد إسلامه لاطلع الصحابة على حقيقة الأمر، ولنقلوا لإخوانهم خبراً يثلج صدورهم ويفرحهم، ويرفع معنوياتهم وهو إسلام النجاشي.

ونخلص من هذا إلى أن فترة حكمه بعد إسلامه لا تعدو شهوراً قليلة لا يؤبه لها في عمر الزمن.

جـ - إن الشعب الذي كان يحكمه النجاشي في هذه الفترة القصيرة جداً من حكمه بعد إسلامه كان شعباً يدين بالنصرانية، والدين النصراني كما نعلم دين كهنوتي، وليس فيه تشريعات تنظم شؤون المجتمع والحكم، ولهذا كان ملوك الحبشة يحكمون بالقواعد العامة في العدل والمساواة وتوفير الحريات العامة للناس، ومحاربة الظلم وإنصاف المظلوم، وهذه القواعد والمبادىء لا تتنافى مع الإسلام، بل هي مبادىء وقواعد إسلامية.

ولقد امتدح رسول الله ﷺ أحوالهم هذه فقال لأصحابه: «**لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه**»؟ [انظر السيرة النبوية لابن هشام ومعه شرح أبي ذر الخشني ٣٩٧/١]، ولقد ظلوا ينعمون بهذه الحياة حتى عاد آخر فوج منهم إلى المدينة عام خيبر بقيادة أميرهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه [انظر الصراع مع اليهود ٨٨/٣ - ٨٩ نقلاً عن إرشاد الساري ٢٧٢/٦ - ٢٧٣ والسيرة النبوية لابن هشام].

والأيام القليلة التي حكم فيها لا تتسع لغير هذه القواعد والمبادىء التي هي من صميم الإسلام.

نضيف إلى ذلك أن هذا الشعب لم يكن مسلماً بل كان نصرانياً فهل نطبق عليه الإسلام فنلزمه بالصلاة والصوم الزكاة والحج وتحريم الخمر وغير ذلك من الأحكام التي يخاطب بها المسلمون، علماً بأن الأحكام الشرعية لم تكتمل بعد، بل إن كثيراً من الأحكام الشرعية لم تكن قد تنزلت، وإذا كان الجواب بالنفي وهو كذلك فالاستدلال المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية بهذا الحدث (الذي تم في زمن قصير هو أيام معدودة) استدلال بعيد جداً، لأن الأنظمة القائمة وإن كانت جاهلية، فإن السواد الأعظم من الناس مسلمون قد كملت

أحكام الشريعة وهم تواقون للحكم بالأحكام الشرعية، ولكن هذه الأنظمة وحكوماتها تأبى تطبيق أحكام الشريعة في واقع حياة الناس.

وقد يحتج بعض الناس بالمصالح المرسلة على جواز المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية التي تحكم بغير ما أنزل الله، وهذا الإحتجاج ليس في محله، بل هو خطأ فادح في أم واضح، ذلك لأن الاجتهاد إذا لم يصادف محله فهو باطل.

فالمصلحة المرسلة تعرف بأنها المصلحة التي لم يرد في الشرع اعتبارها أو إلغاؤها، فإذا ورد في الشرع نص من كتاب أو سنة يعتبرها أو يلغيها فتكون مصلحة نصيّة وليست مطلقة من النص. ومن ثم فليست مصلحة مرسلة.

هذا وحين ينص في الشرع على حكم من الأحكام فالمصلحة تتحقق بالتزام هذا الحكم، إذ لم يوجب الشرع شيئا إلا وفي وجوبه مصلحة للبشر، ولم يحرم الشارع الحكيم شيئا إلا وفي التزامه دفع مفسدة عن البشر، والمسلم مطلوب منه القيام بالواجب والكف عن الحرام، وعلى العموم فإن الأحكام الشرعية النصية جاءت لتحقيق مصالح الناس ودفع المفاسد عنهم.

فعلى سبيل المثال إن الله تبارك وتعالى قد حرم الربا فقال سبحانه: ﴿وأحل الله البيع وحرّم الربا﴾ فتحريم الربا في الآية جاء لدفع مفاسده عن الناس، ولا مصلحة في نظر الشرع في إباحته، ومن ثم فلا يجوز لأحد أن يقول: إن الربا أصبح ضرورة اقتصادية فلا باس من التعامل به، لأنه إن قال ذلك فكأنه قد ادعى أنه أعلم من الله عز وجل والله يقول: ﴿أأنتم أعلم أم الله﴾ ويقول سبحانه وتعالى مقررا علمه المطلق وجهل غيره: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

وعلى هذا أيضا نقول: إن الموافقة على اتفاقية قرض ربوي من أية مؤسسة ربوية أو شخص يرابي أو أية جهة تتعامل بالربا حرام شرعا والموافقة تكون مفسدة في نظر الشارع الحكيم، وكذلك التصويت الإيجابي بالموافقة على موازنة الدولة أو المؤسسة التي تتضمن الربا صراحة بمئات الملايين بحجة تحقيق المصالح للناس أمر مرفوض شرعا، لأن الله حين حرم الربا اعتبره مفسدة، فينبغي أن يعتبره المسلم مفسدة وحراما ولا يوافق عليه.

وكذلك المشاركة في وزارة في نظام جاهلي لا يطبق شرع الله مفسدة لأن النصوص القرآنية قد أكدت على وجوب تطبيق أحكام الشرع وتكفير التحاكم إلى غير شرع الله وتكفير من يحكم بغير شرع الله وتفسيقه ودمغه بالظلم، فلا تخضع المشاركة للمصلحة.

وقد يحتج على دخول الوزارة في الأنظمة الجاهلية بأن هناك فوائد يجنيها المسلمون كتوظيف بعض الشباب وترقيتهم إلى مراكز أعلى ووظائف أرقى في المجتمع، وتدريبهم على قيادة الناس وزيادة خبرتهم، كما يدرأون المفاسد والمكائد عن الحركة الإسلامية إن كانوا وزراء في الأنظمة الجاهلية، ويقال ايضا إن في المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية التي لا تحكم بما أنزل إعادة الثقة بالإسلام والمسلمين وأنه دين قادر على تنظيم شؤون الحياة الخاصة والعامة، بإقامة العدل وإزهاق الباطل.

أقول:

١ ـ إنه مما لا شك فيه أن أي شيء في الغالب له إيجابيات وسلبيات، وله فوائد ومضار قد تكون صحيحة أو غير صحيحة، وحينما حدثنا القرآن الكريم عن الخمر والميسر قال: ﴿فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾، ومع هذا فقد حرمهما الله عز وجل فقال سبحانه: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ والله عز وجل حرم الخمر والميسر لضررهما الغالب على نفعهما، فهل يصح لنا أن نقول إن الخمر حلال لوجود منافع فيه، وأن الميسر حلال لوجود منافع فيه، وكذلك المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية التي لا تطبق شرع الله فيها فوائد، ولها منافع، فلا نقول إنها مباحة لأن فيها فوائد ومنافع، وقد صرحت النصوص بحرمتها.

ب ـ وقد توجد منافع في المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية التي لا تطبق أحكام الشريعة الإسلامية، ولكن هذه المنافع بسيطة بالنسبة

للمضار، ويمكن تحصيل هذه المنافع عن غير طريق المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية، كالتوظيف والترقية والتثبيت والتدريب على قيادة الناس وزيادة خبراتهم بصورة ومستوى يزيد على الوزارة أو ينقص أو يتساوى.

جـ ـ بل إن بعض المنافع قد تكون موهومة وليست واقعية، إنما هي وهم في عقول أصحابها، بل قد يقع في عالم الواقع بخلاف ما هو موهوم، فالقول بأن المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية يدرأ المفاسد عن الحركة الإسلامية أمر غير مسلم به على إطلاقه فقد تُؤدي المشاركة في الوزارة إلى جلب مفاسد على الحركة الإسلامية من الحكام الذين نصبوا لها شراكهم ليوقعوها ويشوهوها في نفوس الناس، ثم ليضربوها وما تجربة النميري في السودان عنا ببعيدة، إذ شاركت الحركة الإسلامية في الحكم والوزارة ثم انقض عليها، واعتقل رجالها وقادتها واتهمها بالخيانة، ولولا لطف الله وإرادته بقيام الشعب السوداني ضد النميري وعزله وهم في غياهب السجون لتعرضت الحركة الإسلامية ورجالها إلى أذى كثير بسبب المشاركة في الحكم.

وشاركت الحركة الإسلامية بباكستان في الوزارة في عهد ضياء الحق فماذا حدث؟ لقد ثبت لها أن المشاركة في الوزارة ألحق بها الضرر فقررت الإنسحاب من الوزارة وأمرت أعضاءها بالإستقالة، مع أن ضياء الحق قد التزم بتطبيق الشريعة الإسلامية، وتم العقد بينه وبين الحركة الإسلامية على ذلك، ولكنه لم يف بعهده وعقده.

وشاركت الحركة الإسلامية في السودان بعد عهد النميري في الوزارة فماذا كانت النتيجة؟ لقد كانت فترة الديمقراطية في السودان، ومع هذا وجدت أن المنافع التي رأتها منافع موهومة لم تتحقق فقررت ترك الحكومة، ثم حدث الإنقلاب العسكري في السودان فبادرت إلى تأييده، وأعلنت رضاها عنه.

د ـ والقول بأن المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية تعيد الثقة بالإسلام والمسلمين، حين يرون الوزراء المسلمين يسوسون الأمة بهذا الدين فيعدلون، فهذا أمر محل نظر، فهل سيسمح النظام الجاهلي لهؤلاء أن يسوسوا الناس بالإسلام ويقيموا العدل على الشريف والوضيع، أم ستقف هذه الأنظمة ترفض ذلك؟

إن الأمر سيكون معكوسا إذ لا يستطيع المسلم ولا يتمكن من تطبيق الإسلام والأحكام الشرعية بصورة كاملة متكاملة كما أرادها الله، مما ينفر الناس من الإسلام ومن الدعاة بسبب التشويش والتشويه الذي تعرض له الدين وتعرض له الدعاة.

هـ ـ وأخيراً لا بد أن نؤكد ما قلناه ابتداءً أننا حين نقول إن النصوص صريحة في عدم جواز المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية وأن ذلك يحرم، فإن هذه الإيجابيات أو الفوائد التي يحتج بها لبعض الناس لا تقف في وجه السلبيات الكثيرة التي قد نعلم بعضها أو جلها أو كلها والتي حرم الله تبارك وتعالى المشاركة في الوزارة من أجلها، فلا يقال: المشاركة في الوزارة في الأنظمة الجاهلية جائزة شرعا لوجود هذه الإيجابيات القليلة، لأن الصفة الغالبة كثرة سلبياتها بسبب تحريمها □

تتمة موضوع (رسالة الشيخ سفر الحوالي)

ومن المؤلم المثال الذي ضربه نيكسون للمملكة نقلاً عن مسؤول أمريكي كبير وهو قوله: (والخطاب موجّه لأحدى الصحفيات)

«افترضي أنّك امرأة ثرية تعيشين لوحدك في بلدة صغيرة محاطة بالمداخن كل واحد يدري أن تحت وسادتك مجوهرات بالملايين وليس من شرطة تحميك فلا بد أن يأتي «الشريف» من حين لآخر ويعطيك قبلة كبيرة ويولي أدباره أفهل يُشعرك هذا بالأمان» ص ١١٩ ويعني بالشريف الولايات المتحدة والكلمة تطلق في الأصل على السيد أو المالك الإقطاعي.

ان ما ذكرناه آنفا باجمال قد دفع مخططي السياسة الأمريكية إلى اتخاذ اجراءات متعددة لضمان الأهداف الاستراتيجية ومن هنا شرعت أمريكا في إنشاء قوة عسكرية خاصة مهمتها الانتقال السريع إلى الخليج والانتشار فيها سبقا لأي حدث. وفي الوقت نفسه استمرت سياسة العمودين المتساندين كأمر واقع في المنطقة □

يتبع

الدعوة الى الاسلام
(٤)

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعلق بالجماعات يتحدد بعد تحديد العمل المطلوب شرعاً من الجماعة. ونحن هنا لسنا بصدد الكلام عن جماعات تقوم من أجل إقامة أحكام شرعية جزئية كالجمعيات الخيرية التي تقوم لمساعدة فقراء المسلمين أو جمعيات الوعظ والإرشاد أو جمعيات بناء المساجد، أو جمعيات تعليم القرآن الكريم، وما شاكلها. وإنما يتناول بحثنا وجود جماعات تأخذ على عاتقها إقامة الدين كله وذلك عن طريق إقامة الخلافة التي هي بدورها تقيم الإسلام في حياة المسلمين ويكون همها إيجاد كل المعاريف التي أمر الشرع بإيجادها وإزالة كل المنكرات التي نهى الشرع عنها وتأخذ دورها في الحياة من حيث تطبيق الإسلام كاملاً في الداخل، وحمل الدعوة إلى العالم.

وكما ذكرنا في البحث السابق أن على الدولة الإسلامية مهمات عظيمة أناطها الشرع بها، تتحقق بوجودها، وتغيب عن واقع الحياة وتغيض بغيابها. فالجماعة التي تريد العمل لإقامة الدولة الإسلامية يأخذ حكمها أهميته من أهمية ما تريد تحقيقه وهو إيجاد هذه الدولة. وعندما لا توجد جماعة في أيامنا تعمل لاستئناف الحياة الإسلامية عن طريق اقامة الدولة الإسلامية؛ فمعنى ذلك أن المسلمين قد تهاونوا بكل الفروض التي أناطها الله بالدولة الإسلامية، وما أكثرها، وبالتالي ما أكبر إثم القعود عن ذلك.

فالمسلمون الذين لا يعملون لاستئناف الحياة الإسلامية يلحقهم الإثم حين يزني الزاني، ويسرق السارق، ويظلم الحاكم، وتنزل النساء إلى الشوارع كاسيات عاريات، ويكثر الفساد، ويتوقف الجهاد، ويتحكم الكفار بالمسلمين، وينتشر المنكر وينحسر المعروف. لأن كل ذلك حدث ورتع حين أهمل المسلمون الفرض الذي فرضه الله عليهم وهو فرض العمل لإقامة الخلافة الراشدة التي يرضى عنها الله والتي هي بدورها تضع الأمور في نصابها، وتقيم الشرع في حياة المسلمين، وتزرع الإيمان في نفوسهم فتحصد التقوى والإحسان.

فالعمل الجماعي هذا، هو فريضة شرعية يتوقف عليها تغيير الأوضاع المتردية وتصحيحها. وانتشال الأمة من الحضيض الذي وصلت إليه ويعود بها إلى سابق عزها ومجدها تقتعد مركز الصدارة بين الأمم، أمة هادية مهدية.

فأي أجر يناله المسلم اليوم أكبر من العمل الجماعي هذا الذي يؤدي إلى إنقاذ المسلمين مما هم فيه. فإذا قال الرسول ﷺ **هي اجر المسلم الذي يهدي به الله رجلاً واحداً بانه خير له من الدنيا وما فيها**، فما هو أجر من عمل لصلاح أمر المسلمين جميعهم وإنقاذهم من الهلاك، وفتح بعمله هذا الباب على مصراعيه لكي يدخل الناس في دين

الله أفواجا. وإذا قال الرسول ﷺ لمن سأله عن عمل يعدل الجهاد في سبيل الله: «**استطيع ان تصوم فلا تفطر وتصلي فلا تفتر**» فقال: لا يا رسول الله. فأجاب الرسول ﷺ: «**ولئن فعلت فما يعدل ذلك الجهاد في سبيل الله**» فإذا كان للجهاد هذه المرتبة وهذه المكرمة عند الله. ألم يقل الرسول ﷺ بأن «**افضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر**» وألم يقل الرسول ﷺ بأن «**سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فنصحه فقتله**». أيجوز للمسلم، وقد علم بحال المسلمين اليوم، أن يتركهم هلكى. أيكون معهم بهذا «**كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر**». أيكون معهم «**كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً**». فدون المسلم أجر عظيم أو إثم مبين. وهذا هو حال الفرض في الإسلام مثله مثل باقي الفروض يؤجر فاعله ويعاقب تاركه.

ونعود للتذكير أننا لا نعني في كلامنا هذا الدعوة إلى العمل الجماعي الجزئي الذي يوجد جزئية أو اثنتين من الإسلام. بل نعني ذلك العمل الجماعي الذي يهدف إلى إقامة الإسلام كله عن طريق العمل لإقامة الخلافة.

نعم ان وجوب وجود الجماعة أو الجماعات التي تعمل لاستئناف الحياة الإسلامية عن طريق العمل لإقامة الخلافة هو وجوب شرعي. وقد دلت عليه الآية الكريمة: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ فقد أوجب الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على المسلمين وجوبا كفائيا وجود جماعة على الأقل يكون عملها هو الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالأمر في ﴿ولتكن﴾ هو للوجوب وذلك لوجوب الدعوة والأمر والنهي.

و ﴿ومنكم﴾ هنا تفيد التبعيض لقرينة شرعية هي أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو وجوب كفائي وليس في مقدور الناس جميعا أن يقوموا بهذه الفريضة التي تحتاج إلى علم ودراية وحكمة لا يستطيعها الجميع. وعليه فإن كلمة ﴿أمة﴾ هنا تأتي بمعنى جماعة من المسلمين وليس جماعة المسلمين. فالأمر منصب على وجوب وجود جماعة من المسلمين. وقد وردت في القرآن كلمة أمة بمعنى جماعة من الناس حيث قال تعالى عن موسى: ﴿**ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون**﴾.

وليس المطلوب هو أية جماعة بل جماعة من المسلمين موصوف عملها في الآية الكريمة بأنه الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا الوصف يشمل فيما يشمل الحكام لأنه من حيث الواقع يمثل الحاكم رأس كل معروف ورأس كل منكر. فهو أما أن يرعى شؤون رعيته بالإسلام وبالأحكام الشرعية وإما أن يفرط بأحكام الإسلام ويتساهل بها فتجب محاسبته على ذلك. ومن هنا تأخذ الجماعة وصف أن تكون سياسية لأن عملها متعلق بالحكام: بإيجادهم على الوجه الشرعي المطلوب إن لم يكونوا موجودين، أو محاسبتهم على تقصيرهم وحملهم على الحق وقصرهم عليه إن كانوا موجودين ثم هم حادوا عن الحق. وقد بين الرسول ﷺ ارتباط هذا الفرض بالحاكم وأهميته في أحاديث عدة منها: «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم**» وحيث يقول الرسول ﷺ: «**افضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر**» وحيث يقول ﷺ: «**سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فامره ونهاه فقتله**». وحيث يقول ﷺ: «**من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرمات الله، ناكثاً لعهود الله، حاكماً في عباد الله بغير ما انزل الله ولم يغير عليه بقول أو فعل كان على الله ان يدخله مدخله**». وحيث يقول الرسول ﷺ: «**يا ايها الناس ان الله يقول لكم: مُروا بالمعروف وانهوْا عن المنكر قبل ان تدعوني فلا اجيب لكم وتسالوني فلا اعطيكم وتستنصروني فلا انصركم**» وحيث يقول ﷺ: «**الا ان الدين النصيحة**» قيل لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم**».

ولذلك فإن عمل الجماعة هو إلى جانب الدعوة إلى الخير، العمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومنه محاسبة الحكام أو إيجادهم حسب الشرع. وهذا عمل سياسي لارتباطه بالحكام. وعليه

فالآية توجب وجود أحزاب أو جماعات سياسية قائمة على أساس الإسلام.

كذلك فإن تعلق وجود كثير من أحكام الدين بوجود الخليفة يجعل وجوده واجبا شرعيا، ويجعل العمل لإيجاده واجبا شرعيا، وبالتالي يجعل وجود الجماعة التي تعمل لإيجاده واجبا شرعيا. وكل ذلك من باب «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

فالآية، وهي مدنية، قد دلت على وجوب وجود أحزاب سياسية قائمة على أساس الإسلام وحددت نوع عملها أو جنسه وهو الدعوة والأمر والنهي. وذلك أن (ال) الموجودة في كلمة (الخير) و(المعروف) و (المنكر) هي (ال) الجنسية التي تفيد تحقيق جنس المطلوب. فمن حيث اللفظ فإن العموم يستغرق جميع أفراد المطلوب أما من حيث التنفيذ فإنه يتحقق بالقليل والكثير. ومن ثم فهو يشمل كل المتعلقين به: أفرادا وجماعات وحكاما. أما هذا القليل والكثير فإنه محدد شرعا وبحسب الواقع الذي تقوم الجماعة من أجل إيجاده، ولا يحدد تحديدا مزاجيا أو تحديدا اعتباطيا أو تحديدا مبهما بل هو تحديد واضح بحيث أنه إذا أخِلَّ به فيجب العمل على تلافي هذا الخلل. ويجب النصح لهذه الجماعة حتى تتدارك هذا الخلل وتتلافاه. فالأمر مقيد بالشرع مثله مثل أي أمر آخر. وليس متروكا للعقل أو للهوى أو للظروف أو للمصلحة أو للواقع.

فالآية دلت فقط على وجوب وجود أحزاب سياسية إسلامية ليس غير وبينت نوع عملها. أما تحديد المعاريف التي يجب العمل لإيجادها، وتحديد المنكرات التي يجب العمل على إزالتها، فمرتبط بالواقع الذي وجدت فيه من حيث أنها يجب أن تتبنى الأحكام الشرعية اللازمة لتغييره. فالجماعة التي تقوم امتثالاً لهذه الآية وتعمل لمحاسبة الحاكم يكون عملها وتكون مادة ثقافتها متعلقة بالواقع الذي تعيشه: فهي تراقب أعمال الحاكم وتحاسبه على التقصير بحمله على الحق وقصره عليه، وتبرز الوعي في الأمة، وتعمل مع الحاكم على نشر الدعوة الإسلامية إلى الخارج... أما الجماعة التي تقوم امتثالاً لهذه الآية وحيث لا يوجد خليفة ولا خلافة، فإنها يجب أن تتبنى كل ما يتعلق بعملها هذا. فتحدد الغاية المطلوبة شرعا، ومن ثم تحدد الطريق التي يجب أن تسلكها والأفكار التي تلزمها لإقامة هذا الأمر، وهكذا....

فالواجب هو وجود جماعة سياسية سواء كانت هناك دولة اسلامية أم لم تكن، وأمّا تحديد غاية هذه الجماعة وعملها ومادة ثقافتها فمرتبط بالواقع.

وحيث أننا نعيش اليوم في حالة عدم وجود خليفة للمسلمين يحكمهم بما أنزل الله، وحيث أن الدار التي يعيش فيها المسلمون هي دار كفر، وحيث أن المجتمع اليوم قائمة علاقاته وأنظمته على غير أساس الإسلام وبالتالي فهو مجتمع غير اسلامي. كان لا بد من وجود الجماعة التي يكون عملها منصبا على تحويل الدار إلى دار إسلام والمجتمع إلى مجتمع إسلامي. وإعادة الحكم بما أنزل الله أي استئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة إلى العالم حيث تريد هذه الجماعة أن تستمر على عملها بعد إقامة الخليفة بالإضافة إلى محاسبة الحكام ان قصروا في التطبيق. هذه هي الغاية التي يجب على الجماعة أو الحزب أن يسعى لتحقيقها.

فما هي الطريق الشرعية التي يجب أن تسلكها هذه الجماعة حتى تصل إلى تحقيق غايتها الشرعية؟

وما هي الأحكام الشرعية التي يجب أن تتبناها هذه الجماعة لتصل من خلالها إلى تحقيق غايتها الشرعية؟.

وما هي الضوابط والأصول الشرعية التي تحكم فهم الجماعة للطائفة الكبيرة من الأحكام الشرعية اللازمة لها لخوض الدعوة على أساسها؟.

كيف تتعامل مع الحكم الشرعي؟ وكيف تصل إليه؟ وما هي مصادره؟ وهل يتعدد حكم الله في المسألة عندها؟ وما هو موقفها من الأحكام الشرعية الخلافية؟

وكيف تتعامل مع العقل وما هو دوره في أخذ الحكم الشرعي وفي أخذ العقيدة؟

وكيف تتعامل مع الواقع وهل تجعله مصدر تفكيرها أو موضع تفكيرها؟

وكيف تتعامل مع المصلحة وهل تحديدها عقلي أو شرعي؟

وبعد، فإننا متى استطعنا تحديد غاية الجماعة، وعملها، وطريقها، وطريقة تفكيرها فإننا عندها نعرف ما على الجماعة أن تقوم به وعليه. ونعرف بعدها ما علينا أن ننصح به إذا هي خالفت وأن نقومه إن هي اعوجت.

وقبل أن نتناول بالبحث الطريق الشرعية التي يجب على الجماعة أن تسلكها لا بد من التذكير بأصل لا تجوز الغفلة عنه. وهو أن الشرع لم يترك أمرا من أمور الدنيا والآخرة، من أمور الخير والشر، صغيرها وكبيرها وتهم الإنسان إلا وتكلم به. وأبان حكمه. فالمسلم إن لبس أو خلع ثوبه، ان دخل البيت أو المسجد أو خرج منهما، ان تعامل مع غيره أو تزوج أو صلى أو صام أو تكلم أو قام بأي عمل فإن الله سبحانه قد بيّن له كيفية القيام به وبيّن له حكمه إن كان أمرا يجب القيام به أو نهيا يجب الإنتهاء عنه أو مندوبا يستحب القيام به أو مكروها يكره القيام به أو مباحا على التغيير. فهذه أحكام لكل افعال الإنسان يجب أن يقف المسلم عند حدودها. وما يقال في الأفعال يقال في الاشياء ولكن على تفصيل آخر. وهي أنها كلها مباحة إلا ما استثناه الدليل الشرعي. وعليه فلا يوجد فعل أو شيء إلا وأنزل الله له حكما وذلك جريا على القاعدتين الشرعيتين: «**الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي**» و«**الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم**».

ونحن حيث نريد سلوك الطريق التي من شأنها أن تقيم الحكم بما أنزل الله لا بد وأن نفتش عن الأدلة الشرعية المتعلقة بسلوك هذه الطريق حتى يسير المسلم على بصيرة من الله وهدى ونور. قال تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني...**﴾.

ولا يقال هنا: إن من عادة الشرع أن يبين للمسلم حكم الشيء، ويترك لعقله وظرفه وما تقتضيه المصلحة سلوك الطريق التي يراها مناسبة. بمعنى أن الله قد أمر بإيجاد الدولة الإسلامية وجعلها فرضا يجب أن تنصب جهود الأمة على إيجاده ولكن طريقة إيجادها متروكة للمسلمين. لا يقال ذلك ما دام الشرع لم يتركها ولم يخيّر فيها.

ولا يقال ذلك لأن فيه مخالفة لطبيعة الأحكام الشرعية. فما من حكم شرعي يتناول معالجة مشكلة من المشاكل إلا وقد بيّن الشرع حكما شرعيا عمليا آخر متعلقا به ومكملاً له يبين كيفية تنفيذ هذا الحكم وجَعْلِه مطبقا في واقع الحياة.

فأفكار الإسلام وأحكامه إن كان ينقصها طريقة عملية فإنها تغدو مثاليات توجد في الكتب والأذهان والخيال وتتداولها الألسن للترف الفكري الذي لا طائل تحته.

فالله سبحانه وتعالى قد بيّن في شرعه معالجات مشاكل الناس. فأنزل لهم الأنظمة التي تتناول جميع شؤون حياتهم. فأشبع جميع غرائز الإنسان وحاجاته بالعقيدة الإسلامية وما انبثق عنها من نظم. فكان الإسلام بيانا وبلاغا مبينا. ثم لم يكتف الإسلام بذلك بل أنزل أحكاما شرعية أخرى من شأنها أن تجعل هذه المعالجات مطبقة في واقع الحياة ومنفذه حتى لا يبقى الإسلام فلسفة خيالية أو مجرد مواعظ وإرشادات. لذلك لم يكن الرسول ﷺ مبلغا عن ربه فحسب، بل كان بالإضافة إلى ذلك حاكما منفذاً لهذا البيان. فلم يكتف الرسول ﷺ ببيان أن الله هو الإله المعبود وحده بل عمل على إيجاد ذلك في الواقع. فدعا إلى الله وعمل معه تكتل الصحابة في مكة على ايجاد الدولة الإسلامية، حتى إذا أوجد الكيان الذي يقوم على هذا الإيمان عمل على تطبيق الإسلام، ومعاقبة كل من يخرج عن العقيدة والنظام. وعمل كذلك على نشر الإسلام عن طريق الجهاد. من هنا كان حكم الدولة الإسلامية وحكم العمل لإيجادها وأحكام العقوبات وأحكام الجهاد وأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها من الأحكام الشرعية العملية التي وضعها الشرع لحراسة العقيدة والنظام والمحافظة عليهما والعمل على نشرهما والدعوة لهما لتحقق عالميتهما.

ولولا وجود هذه الأحكام الشرعية التي بينت كيفية حماية وتنفيذ ونشر أحكام العقيدة والنظام لبقي الإسلام جامدا لا يتحرك ولما وصل إلينا وانتشر. ولبقي مجرد مواعظ وإرشادات كالدين النصراني الذي يكتفي بقول: «لا تزنِ ولا تشته حليلة جارك» من غير أن يحمل معه ما يجعل هذا

الكلام مطبقاً على أرض الواقع. ولصار الإسلام أثراً بعد عين، ولاجتاحته أفكار عملية أخرى تغطي ما عجز هو عن تغطيته، ولو بصورة خاطئة، ولبقي في بطون الكتب كغيره أفكاراً جميلة للعرض التاريخي كجمهورية افلاطون.

فإذا كان الزنا حراماً، فالذي يمنع وجود هذه العلاقة المحرمة في الواقع هو حكم شرعي آخر متعلق بها وهي عقوبة مقترف الزنا تطبقها الدولة الإسلامية. فالشرع بيّن حكم الزنا بقوله تعالى: **﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾** وبين حكم مرتكبه بقوله تعالى: **﴿والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة. . .﴾** وعين الجهة التي تقوم بتنفيذها وتسهر على تطبيقها بقول الرسول ﷺ: **«إدرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم.. فالإمام أن يخطىء في العفو خير له من أن يخطىء في العقوبة»**. فجعل الإمام هو من يقوم بذلك.

كذلك الصلاة فإن الشرع قد بيّن أنها فرض وبيّن حكم عقوبة تاركها. وعين الجهة التي تقوم بتنفيذ العقوبة وهي الدولة الإسلامية. وهكذا فإن كل أمر بينه الإسلام بيّن طريقة تنفيذه بحكم شرعي آخر وجعل الإمام صاحب الصلاحية في التنفيذ في غالبية الأمور.

وعليه فإن الأحكام الشرعية المتعلقة ببيان أحكام العقيدة والأنظمة هي أحكام شرعية يصح أن يطلق عليها أنها **(أحكام الفكرة)**.

وإن الأحكام الشرعية المكملة لأحكام الفكرة والتي تعمل على إيجادها والمحافظة عليها ونشرها كأحكام العقوبات وأحكام الجهاد وأحكام الخلافة وأحكام التكتل الذي يعمل على إيجاد الدولة الإسلامية وأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الأحكام الشرعية المكملة يصح أن نطلق عليها أنها **(أحكام الطريقة)**

والذي ألجأ إلى هذا التصنيف **(أن الإسلام هو فكرة وطريقة)** هو الإهمال الذي ظهر عند المسلمين المعاصرين لكثير من الأحكام الشرعية وإسقاط التقيد بها بحجة أنها ليست واجبة الاتباع الآن. وبحجة أن الرسول ﷺ عندما عمل بها فلأنها كانت تناسب وضعه وظرفه. فإن هي ناسبت ظرفنا اليوم أخذناها وإن لم تناسب ظرفنا تركناها لغيرها من الأحكام التي تناسب ظرفنا. من هذا المنطلق وُجدَ من ينادي بتغيير أنظمة العقوبات بحجة أنها صارت لا تناسب أوضاعنا القائمة. فلم يعد مستساغاً الجلد والرجم والقطع كما كان من قبل بحجة أنها أحكام قاسية وينظر الغرب لها على أنها همجية كهمجية القرون الوسطى وتذكرهم بدينهم وكيف كان يظلم الناس بأحكامه الجائرة، وسيؤدي ذلك إلى التنفير من الإسلام فلا بأس باستبدال السجن والتغريم بها. كذلك وجد من ينادي بوقف الجهاد. فطالما أنه وجد لنشر الإسلام فبالإمكان إيجاد ما يحل محله من وسائل الدعاية والإعلام. فاليوم هو عصر تبادل الثقافات. وبما أن الإسلام هو الحجة القاطعة والحق والمبين فتستطيع بالقلم والمذياع والتلفاز أن تحقق أكثر بكثير مما تحققه صولة السيوف التي تغلق القلوب وتؤرث الضغائن. وكذلك وجد من يقول باسقاط الجزية بحجة أنها سمجة على الأسماع ومنفرة للطباع. وكذلك وجد من يقول بأن نظام الخلافة ليس إلزامياً في الشرع الإسلامي. وراحوا يصدرون الفتاوي التي تبرر أخذ أشكال الحكم الحديثة ويدعون الى عدم الاقتصار على نظام الخلافة القديم. وبد أن المهم هو تطبيق الأنظمة الإسلامية وليس شكل النظام الذي يمكنه أن يأخذ صوراً متعددة.

من هذا المنطلق كثرت الطروحات المتعلقة بطريقة العمل لإقامة الدولة الإسلامية حتى صار المسلمون يرون أن عودة الإسلام تكون عن طريق تأليف المؤلفات الإسلامية، أو بناء المساجد، أو إنشاء الجمعيات الخيرية أو فتح المدارس الإسلامية على منوال المدارس التبشيرية، أو في الدعوة إلى مكارم الأخلاق، أو بالعمل المسلح أو بالعمل للوصول إلى الحكم عن طريق المشاركة أو اللعبة الديمقراطية... وأهمل طريق الرسول ﷺ للوصول إلى الحكم.

وهكذا فإن المسلمين اليوم يأخذون بالأحكام الشرعية المتعلقة بالفكرة بشكل مبهم غامض. ومن ثَم راحوا يهملون الأحكام الشرعية المتعلقة بالطريقة. كل ذلك نشأ بسبب تأثرهم بالفكر

الغربي ووقوفهم عاجزين عن فهم الإسلام فهما تشريعياً واضحاً وبالتالي معرفة تطبيقه.

ومن هنا نشأ بحث الفكرة والطريقة حتى لا يهمل المسلمون أحكاماً شرعية مهمة من شأنها أن توجد الإسلام كله منفّذاً في واقع الحياة. فإهمالها هو تخلٍ عن جزء مهم من الإسلام، وهو معصية يحاسب الله عليها.

ومن هنا لجأنا إلى هذا التصنيف؛ بحث ان الإسلام فكرة وطريقة ـ لزيادة الإيضاح وتسهيل الفهم وتبسيط التطبيق. وقد لجأ المسلمون من قبل إلى مثل هذه التصنيفات كالقول بأن الإسلام **(عقيدة وانظمة)** أو القول بـ **(النظام الاجتماعي)** أو **(النظام الاقتصادي)** أو أحكام **(المطعومات)** و**(الملبوسات)** و**(العبادات)** أو **(احكام الأخلاق)** فكلها كانت أحكاماً منثورة زمن الرسول ﷺ فجمعها الفقهاء ورتبوها وجعلوا لها الأبواب لكي يسهل على المسلم فهمها وتطبيقها... وهكذا.

فحتى لا ينظر المسلمون إلى أحكام شرعية ثابتة وملزمة على أنه يمكن استبدالها والحيد عنها وبالتالي إهمالها وإسقاط الالتزام بها كان هذا البحث.

وبناء عليه، فلا تجوز الإستعاضة عن العقوبات الشرعية بعقوبات عصرية، وعن نظام الخلافة بنظام الجمهورية، وعن القوانين الإسلامية بالقوانين الغربية المدنية، وعن طريقة الرسول ﷺ للوصول إلى الحكم بأفكار وأحكام عقلية مهما ألبست بلبوس الإسلام.

لذلك فإنه إذا كان حكم إقامة الدولة الإسلامية هو حكم شرعي فإن طريقة إقامتها هو كذلك حكم شرعي.ومعنى ذلك أن الشرع قد وضع لها الأدلة التفصيلية وطلب الالتزام بها وعدم الخروج عنها شأنها في ذلك شأن الأحكام الشرعية الأخرى المتعلقة بأحكام الطريقة.

والذي ينظر إلى كتب الفقه يرى أن فقهاء المسلمين قد وصفوا أبواباً ثابتة وفصلوا في أحكام العقوبات، وأحكام الجهاد، وأحكام الإمارة... وغيرها من أحكام الطريقة. ما عدا أحكام العمل لإقامة الدولة الإسلامية حيث لم يتعرضوا لها لأنها لم تكن تلزمهم، ولأن المسلمين في مختلف عصورهم لم يحتاجوا إلى مثل هذا البحث لأنه لم يأتِ يوم لم يكن لهم دولة إسلامية. أما اليوم فيجب أن تصب جهود المسلمين على استنباط أحكام الطريق وتبينها وذلك من الأدلة الشرعية وليس الاستعاضة عن ذلك بأحكام عقلية متأثرة بالظروف والمصلحة.

والطريق عندما تكون شرعية يجب أن يظهر فيها الالتزام بالنصوص والتأسي بالرسول ﷺ.ومتى وجد الالتزام أمكن المحاسبة، وأمكن النصيحة، وصار المسؤول يُحاسَبُ ويُنصَحُ، كما يُحاسَبُ ويُنصَح أي عضو في الجماعة. ولا يكون الأمر متروكاً للعقل ولا الارتباطات الشخصية ولا لتجارب الحياة. ولا يصح أن يطلق على طريقة العمل بأنه تجربة بل يخضع للشرع وحده.

فمن يعمل لإقامة الدولة الإسلامية فمن الطبيعي أن يسأل عن الطريق الشرعية، وعن أدلتها التفصيلية، ويناقش بها ويدعو لها. فما هي الأعمال الشرعية التي يجب التقيد بها حين العمل لإقامة الدولة الإسلامية؟

إنه من المعلوم شرعاً أن الأحكام الشرعية تنزل على وقائعها. فلا بد من تحديد الغاية التي يراد تحقيقها عند حمل الدعوة. فليس المطلوب حمل الدعوة فحسب بل من أجل غاية معينة. ولتحديد هذه الغاية لا بد من إدراك الواقع الذي يعيشه المسلمون اليوم، والواقع الذي يراد إيجاده. ومن ثم الانتقال إلى الفترة التي كان يعيش فيها الرسول ﷺ والشبيهة بهذه الفترة أو القريبة منها لأخذ الأحكام الشرعية من فعله ﷺ من هذه الفترة التي كان يعمل فيها للتغيير.

فالواقع الذي يعيشه المسلمون اليوم هو دار كفر أقصي عنها نظام الإسلام، فعاش المسلمون حياة الظلم والقهر والضنك نتيجة البعد عن حاكمية الله. ولم يكن اقصاء الإسلام عن حياة المسلمين من عمل المسلمين ابتداءً بل هو من تدبير الدول الكافرة الغربية، وتَعَرُّض المسلمين لغزو فكري هائل نجح فيه الكفار في ابعادهم عن اسلامهم. وقسمت الدولة الإسلامية إلى ما يزيد عن أربع وأربعين دويلة مستقلة صورياً ذات سيادة خاصة بها. وألحقت كثير من أراضيهم مع

المسلمين الذين يعيشون فيها بأراضي الدول الأخرى مثل روسيا والهند والصين. وأقيمت أنظمة اشتراكية على كثير من الشعوب الإسلامية كألبانيا ويوغسلافيا وبلغاريا. وغرس في الواقع كثير من الأحزاب الفكرية والاجتماعية والسياسية والتي اتفقت على هدف واحد وهو محاربة الإسلام ولكن بصور مختلفة. وتوّجوا كل ذلك بنصب ناطور لهم على كل بقعة من بقاع المسلمين وسموها دولة وسموا رئيسها حاكماً أو ملكا. ووضعوا له الأنظمة وسخروا كل أجهزة الإعلام للدعاية لأفكارهم ووضعوا مناهج التعليم التي تناسب أفكارهم. وطلبوا من هؤلاء الحكام فرض هذه القوانين المحدثة وعدم التساهل مع الإسلام والمسلمين. وهذا ما مكّن الكفار من المسلمين، وهذا ما يمكنهم من استمرار ابعاد الإسلام عن واقع المسلمين. وهذا هو الواقع الذي يعيشه المسلمون.

نعم أن الواقع الذي يعيشه المسلمون هو دار كفر، والحكم الشرعي هو أنه يجب تحويلها إلى دار اسلام وإقامة الدولة الإسلامية على العقيدة الإسلامية والمنبثقة عنها أنظمتها والتي يعيش المسلمون في كنفها حياة اسلامية قائمة على الالتزام بأوامر الله ونواهيه. وحيث يحملون فيها الدعوة الإسلامية جهاداً إلى العالم لتحقيق الشهادة على الناس جميعا. وبهذا تكون الغاية قد تحددت بإيجاد المجتمع الإسلامي وإقامة دار الإسلام وبهذا نستطيع أن نضع نصب أعيننا الفترة التي كان يعيش فيها الرسول ﷺ في مكة حيث الدار كانت دار كفر. وحيث بدأت دعوة الرسول ﷺ تشق طريقها للظهور فنقتبس منها معالم الطريق وأعمالها ومراحلها. فيجب أن ندرس ما قام به الرسول ﷺ من اعمال أدت إلى قيام الدولة الإسلامية في المدينة. نعم ان خطوات الطريق تؤخذ من الرسول ﷺ والدعوة تعرف أحكامها من تلك الفترة، وتشق طريقها بصبر وأناة بالرغم من كل الصعاب، مسنة الدعوات الحقة لا يشذُّ عنها أحد. وهي كما قال ورقة بن نوفل للرسول ﷺ حين بدء نزول الوحي إليه: «لتكذبنه ولتؤذنّه ولتخرجنه ولتقاتلنه» فقال له الرسول ﷺ: «أوَ مخرجيَّ هم؟» قال له ورقة: ما اتى قبلك من رسول إلا وقد أخرجه قومه. ويقول تعالى: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾.

فطريقة العمل هي نفس طريقة الرسول ﷺ فقد عاش في مكة وهي دار كفر. وقام بأعمال مقصودة أدت به إلى إيجاد دار الإسلام في المدينة. وكانت الهجرة من مكة إلى المدينة حيث أقيمت الدولة الإسلامية هي حركة الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام.

وهنا يرد سؤال: هل يعني كلامنا هذا أنه يجب أن تمر الدعوة اليوم في مرحلتين: مرحلة مكية ومرحلة مدنية، كما كانت زمن الرسول ﷺ؟.

والجواب على ذلك أنه زمن الرسول ﷺ مرت الدعوة في مرحلتين:

١ ـ مرحلة مكية نزلت فيها على الرسول ﷺ أكثر آيات العقائد وقليل من آيات الأحكام. ولم يكن المسلم مكلفا فيها بأكثر مما نزل. وكان الرسول ﷺ مأمورا فيها بالصفح والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وبالكف عن استعمال السلاح، والصبر على احتمال الأذى.

٢ ـ ومرحلة مدنية نزلت فيها على الرسول ﷺ باقي آيات العقائد واكتمل فيها نزول الأحكام. وكان الرسول ﷺ مأمورا فيها بإقامة أحكام الإسلام، وإنزال العقوبات، وإعلان الجهاد وفتح البلاد، ورعاية شؤون العباد. وفي هذه المرحلة صار المسلم مسؤولاً عن كل الإسلام.

أما اليوم فنحن مسؤولون عن الإسلام كله سواء ما نزل منه في مكة أو في المدينة. وأي تقصير في أي حكم يحاسب المسلم عليه. فأحكام الطلاق والزواج وأحكام البيع والجهاد، وأحكام الصيام والحج، وأحكام العقوبات والبينات وأحكام الأراضي والملكيات إلى آخر ما هنالك من الأحكام التي نزلت في المدينة صار المسلم مسؤولاً عنها. ولكن هناك أحكام ارتبط تنفيذها بوجود الدولة الإسلامية فلا يستطيع المسلم القيام بها حتى توجد هذه الدولة وذلك كأحكام العقوبات على الإجمال، وأحكام جهاد المبادأة لنشر الدعوة. وأحكام ملكية الدولة وأحكام الخلافة. وهناك أحكام لا يرتبط وجودها بوجود الدولة الإسلامية وعلى المسلم أن يتقيد بها في كل الأحوال ويحاسب على تقصيره سواء ما نزل منها

في مكة وهو قليل جداً، وما نزل في المدينة وهو الأكثر. حتى أن الإسلام أوجب الهجرة على المسلم من البلد الذي لا يستطيع القيام بالأحكام الفردية فيه، يقول تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيمَ كنتمْ، قالوا كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها. فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله غفوراً رحيماً﴾.

وعلى هذا فإنه لا يصح تسمية مرحله مكية ومرحلة مدينة في وضعنا اليوم. ولكن نأخذ ونتأسى بما فعله الرسول ﷺ وهو في مكة فقط فيما يتعلق بمراحل سيره في الدعوة والأعمال التي قام بها وأدت إلى إيجاد دار الإسلام. وهذا فيما يتعلق بالعمل لإقامة دار الإسلام وتبقى الأحكام الفردية مطلوبة من المسلم يقوم بها سواء كان في دار الكفر أو في دار الإسلام □

تتمة موضوع (مع القرآن الكريم)

فقد غوى». قال الشوكاني في نيل الأوطار ج ٣/ص ٢٦٥: (قال القاضي عياض وجماعة من العلماء أن النبي ﷺ إنما أنكر على الخطيب تشريكه في الضمير المقتضي للتسوية وأمره بالعطف تعظيماً لله تعالى بتقديم اسمه).

﴿بجنود لم تروها﴾ أي الملائكة. ﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى﴾ كلمة الذين كفروا هي الشرك، وتشمل كل معتقدات الكفار وعاداتهم وعباداتهم ونظمهم. ﴿وكلمة الله هي العليا﴾ كلمة الله هي لا إله إلا الله وما ينبني عليها من عقائد الإسلام وشرائعه. ﴿والله عزيز﴾ أي منيع الجناب لا يضام من لاذ به. ﴿حكيم﴾ فيما فعل وفيما شرع □

إسلاميون أو مسلمون؟

درجت على الألسنة والأقلام عبارة (اسلاميون) بدل (مسلمون) وهذا فوق كونه خطأ لغوياً هو خطأ فكري. أما من حيث اللغة فكلمة (مُسْلِم) هي اسم فاعل وتشير إلى من قام بفعل الإسلام (أسْلَمَ فهو مُسْلِمٌ). أما كلمة (إسلامي) فهي نسبة شيء ما إلى الإسلام. فيقال: رجل مسلم ولا يقال رجل إسلامي. ويقال: كتاب إسلامي ولا يقال: كتاب مسلم. وكذلك يقال: دولة اسلامية ولا يقال دولة مسلمة.ويقال: مجتمع إسلامي ولا يقال: مجتمع مسلم، إلا على سبيل المجاز. ويقال: امرأة مسلمة ولا يقال: امرأة إسلامية.

وأما من حيث الفكر فإن الذين يستعملون تعبير (الإسلاميون) يقولون بأن المسلمين أصناف: صنف يدعو إلى الإسلام وهؤلاء هم (الإسلاميون)، وصنف يدعو إلى العلمانية أو الوطنية أو القومية وهؤلاء مسلمون وليسوا اسلاميين. وهناك أصناف أخرى.

والخطأ الفكري هنا هو هذا التصنيف. مسلم اسلامي ومسلم غير إسلامي! إن هذا نوع من الانجراف مع ما يسمونه التعددية والحرية وهو فكر غربي. والحقيقة أن المسلم هو مسلم لأنه أسلم لله واتبع دين الإسلام، ولا يصح مطلقا وصف المسلم بأنه غير إسلامي أو غير مسلم إلا مجازاً. أما حقيقة فلا. والذين يستعملون التعبير يستعملونه على سبيل الحقيقة وليس المجاز □

كلمة أخيرة

السذاجة صنو الخيانة

ترى هل يُعذر بعض الأفراد، أو بعض الجماعات من الأمة إن تصرفوا بسذاجة وسطحية وهم على مشارف القرن الحادي والعشرين؟ خصوصاً وأن الأمة مرت بظروف عسكرية وسياسية زلزلت العالم الإسلامي، إضافة إلى ان وسائل اختصار المسافة والزمن وصلت إلى كل بيت والتي تيسّر نقل الأفكار والعلوم والمواقف الدولية والصراع الدولي. فهل يُعذر هؤلاء بتظاهرهم بالسذاجة؟

في فرنسا الآن صراع بين «الحركيين الفرنسيين» والسلطات الفرنسية حول حقوقهم المهضومة ومنها أن السلطات تعاملهم كمواطنين من الدرجة العاشرة. وهؤلاء الحركيون هم أبناء المسلمين الجزائريين الذين حاربوا مع المستعمر الفرنسي أيام الثورة الجزائرية ضد أبناء أمتهم من مسلمي الجزائر، وحينما رحل المستعمر الفرنسي رحلوا معه خوفاً من انتقام المسلمين منهم، وهم يعدّون مئات الآلاف. ماذا نقول لهم الآن؟ هل نقول لهم (صح النوم)؟ أم نقول ﴿ولن ترض عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾، وهل كنتم تتوقعون من عدو أمتكم الذي خدمتموه أن ينصفكم؟.

وفي شمال العراق الآن مشكلة من هذا النوع. الأكراد هناك نحروا الذبائح لشفاء بوش وتظاهروا احتجاجاً على انسحاب الكافر المستعمر من أرضهم، وأطلقوا اسم زوجة ميتران على مواليدهم من الإناث، وهم يتجاهلون أن أمريكا هي التي مكّنت صدام من سحقهم وتشريدهم، وعادت تذرف الدموع على تهجيرهم ونصبت لهم الخيام وجلبت لهم المؤن إمعاناً منها في تضليل الرأي العام، ولتحقيق المزيد من الضغط على صدام.

إلى متى يبقى البعض من أبناء أمتنا في صف الخيانة الواضحة، وفي صف الكفار أعداء أمتهم متظاهرين بالسذاجة؟ وإلى متى يبقى البعض ثائراً هادراً دفاعاً عن العشيرة وخانعاً مستذلاً إذا تعرضت الأمة للذبح ولتداعي الأمم عليها؟ إن تحرك المسلمين الأكراد في العراق هو تحرك عشائري قومي تغذّيه أمريكا وفرنسا. فهل يتّعظ هؤلاء ويتمسّكون بالالتصاق الدائم بأمتهم الإسلامية والوقوف ضد كل محاولات سلخهم عن الجسد الإسلامي؟.

يسمّون الاستسلام حنكة سياسية ويسمّون التنازلات احراجاً لاسرائيل

انشاءات جديدة لتوسيع مستوطنة اسرائيلية في مرتفعات الجولان المحتلة (ا ف ب)

في يوم من الأيام كان حكام العرب يقولون: لا صلح، ولا اعترف، ولا مفاوضات ولا تنازلات. وكانوا يسمونها ثوابت!

كانوا يقولون: ما أُخذ بالقوة لا يُسترد بغير القوة.

وكانت هناك منظمة سُمّيت زوراً (منظمة التحرير). وكانت تقول بالكفاح المسلح. وكانت تقول باسترجاع فلسطين من النهر إلى البحر.

تنازلت المنظمة عن كل شيء وقبلت ٢٤٢ و ٣٣٨ لإرضاء أميركا. وبعد أن أخذت أميركا لاسرائيل ما تريد قالت للمنظمة: اختفي وراء الكواليس كالشبح لأن اسرائيل لا تريدك. واختفت المنظمة.

وصار حكام العرب يناشدون اسرائيل على أن يرفعوا المقاطعة عنها، ويطبعوا معها العلاقات (الثقافية التجارية و. . .) ليس مقابل أن تنسحب من الأرض بل مقابل وقف بناء المستوطنات فقط.

وجاء دور الجولان. سوريا صاحبة الجولان رضيت بمفاوضة اسرائيل على الجولان. وترفض اسرائيل وتزعم أن الجولان أصبحت أرضاً أسرائيلية. يرضى القتيل ولا يرضى القاتل. وبدل أن تقول أميركا لاسرائيل: هذه أرض سورية، تقول: الجولان يتقرر مصيرها بالمفاوضات.

يا حكام العرب: لقد أذللتم شعوبكم، وأهنتم كرامتكم، ودنستم تاريخكم. ألا تخجلون؟!